صور من جدل اليهود للنبي عليه الصلاة والسلام
وغرضهم من ذلك
(صفحة في تاريخ العلاقات بين المسلمين واليهود)

دكتور/ محمد عبد الستار البنا

المدرس بقسم التاريخ – معهد كينج مريوط

الإسكندرية

تمهيـــــــــد:

أسباب جدل وعداء اليهود للرسول (ص) :

إذا نظرنا إلى وضع اليهـــود بالمدينة المنورة حينما وطأها قـــدم الحبيب عليه الـــسلام وجدنا فريقاً منهم - وإن كانوا قلة قليلة - يُسارع إلى الإيمان بالله والاعتراف بنبوتـــه عليـــه السلام؛ لأنهم كانوا على يقين تام بمبعث نبي قد آن أوانه. وهناك فريق ثان وهم منافقو اليهود الذين أعلنوا إسلامهم رغم أنهم يبطنون الكفر، وقاموا بالدس والوقيعة بين أفراد هذا المجتمـــع المدني. وثمة فريق ثالث صرح بكفره وحقده وعدائه للرسول والإسلام والمسلمين ، وغرقـــوا حتى أذقانهم فى الجدال والعناد . فما الذي دفع هذا الصنف الأخير لهذا الجدل العقيم ؟

لقد فشل اليهود فى استمالته عليه الصلاة والسلام إليهم ، ورأوا الناس يلتفون حوله ، فانتابهم الهلع ، وهو ما دعاهم إلى إعادة النظر فى موقفهم الذي بدا منهم عندما دخـــل النبي عليه السلام المدينة . فاعتمدوا منهجاً جديداً للتعامل مع المصطفى يظهرون فيه بشخـــصيتهم المتميزة ولا ينغمسون فيه فى عداوة ظاهرة معه ، فاستخدموا طريقة الحوار والجـــدل وطـــرح الأسئلة للتظاهر بمحاولة فهم ما عند محمد عليه السلام لتعقله ، وباطنه زعزعة يقين بعض من اتبعه ممن لا يزالون على عتبة الإيمان ، وصرف من يفكرون فى إتباعه نهائياً عنه ، وتجميع فلول المناوئين والمخالفين له ، ليكونوا كتلة واحدة قادرة على المواجهة ، ثم إذا لم يجد هذا فحـــرب الدسائس والكيد والنفاق ، ثم القتال السافر والمجابهة المسلحة . [1]

كذلك وجد النبي عليه الصلاة والسلام غداة هجرته للمدينة اليهود مختلطين بالقبائـــل العربية ومتصلين بالمسلمين بروابط عديدة ، فدعاهم للإسلام لعموم رسالته ، لأنه أرسل رحمة للعالمين ، فحركت هذه الدعوة غرورهـــم مما دفعهم إلى الإنكار والمكابرة ، وأخذتهم العـــزة بالإثم ، فاندفعوا لمجادلة النبي وسائر المسلمين ، وناقشوهم مناقشة دينية اتخذت طابع الاستفهام

---

1) حسن خالد: موقف النبي من الديانات الثلاث الوثنية واليهودية والنصرانية جـ ٢/٦١١ – ٦١٢ ، بحـث قـدم للمؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية ، الدوحة ١٤٠٠هـ .

والاستفسار فى البداية ، ثم تحولت إلى السب والاستهزاء والخيانة حتى اضطر عليه السلام أن يجليهم من المدينة . ومع ذلك فقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه أن يجادلهم برفق ، فقال تعالى : [وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] . [1] أي لاتجادلوا اليهود والنصارى إلا بالقول الجميل وهو الدعاء إلى الله بآياته والتنبيه على حججه وبالخصال الحسنة كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح والثورة بالاناة.

وقال تعالى: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] . [2]

وثمة سبب ثالث أدى باليهود إلى هذا الموقف العدائي من النبي ورسالته ، فقد كان بيثرب [3] وامتداداتها القريبة والبعيدة كتل كبيرة من الإسرائيليين تتمتع بمركز قوى من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولها مصالحها الدنيوية مما جعلها تصطدم بدعوة النبي حينما أصبحت يثرب مركزاً لها ولم يستطع إلا نفر قليل منهم التغلب على تلك المصالح والاستجابة للدعوة الإسلامية . [4]

---

1) سورة العنكبوت آية ٤٦ ، الطبري(محمد بن جرير) : جامع البيان فى تأويل آي القرآن٢١/ ٢، دار المعرفة ١٩٩٠م؛ الألوسى(أبو الفضل محمود): روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى جـ٢١ /٢ ،دار إحياء التراث العربي، بيروت ؛ محمد لقمان الندوى : مجتمع المدينة المنورة فى عهد الرسول ص ٣٨١ - ٣٨٢ ، دار الاعتصام ، القاهرة .

2) سورة النحل آية ١٢٥ .

3) يثرب: مدينة النبي عليه السلام، وهو اسمها القديم غيره الرسول إلى طيبة كراهية التثريب وهو اللوم والتعيير ، وقيل هو اسم أرضها ، وقيل سميت باسم رجل من الصحابة كان أول من نزلها وهو يثرب بن قانية من بنى أرم بن سام . وهى من أحب أرض الله إلى الله .ياقوت الحموى (ياقوت بن عبد الله) : معجم البلدان ٣٤٠/٥ ، دار الفكر ، بيروت ، البكري (عبد الله بن عبد العزيز) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ١٣٨٩/٤ ، تحقيق مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣هـ ، المطر زى (أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن على بن المطرز) : المغرب فى ترتيب المعرب ١١٥/١ ، تحقيق محمود فاخورى وعبد الحميد مختار ، ط١ ، مكتبة أسامه بن زيد ، حلب ١٩٧٩م ، البعلى (محمد بن أبى الفتح البعلى الحنبلي) : المطلع على أبواب الفقه ١٥٨/١ ، تحقيق محمد بشير الأدلبى ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٩٨١م .

4) محمد عزة دروزة : معركة النبوة مع أهل الكتاب جـ٥١٧/٦ – ٥١٨ ، الدوحة ١٤٠٠هـ .

كما أن توزيع مراكز القوة اليهودية فى المدينة وما حولها وفى المناطق القريبة منها ، مكنهم من الانتشار ، ومد أيديهم على مساحة كبيرة من الأرض استغلوها واستثمروها ، مما دفعهم إلى تحصين أماكن تجمعهم وتخزين كميات من السلاح بها ، وإعداد مجموعات منهم للقتال للحفاظ على ما اكتسبوه ليتثنى لهم دوام السيطرة والبقاء . ولذلك عندما شعروا أن العرب القرشيين ، والنظام الجديد المرتبط بالعقيدة الإسلامية بدأ يقنن أساليب التعامل المالي والاقتصادي ، ويحدد نوعية العلاقات الاجتماعية بين الناس ، فأدركوا أن هذه البداية الدينية بما تقرره وتصنفه من إعداد قوة بشرية ودينية تصطدم مع واقع وآمال ومصالح الوجود اليهودي فى أرض العرب ، ومن هنا أعلنوها حرباً قاسية ومريرة ضد محمد عليه الصلاة والسلام والإسلام والعرب . ولم تفتر حدة الحرب إلا بعد أن تمكن المسلمون من تصفية مراكز القوى وبعثرة مواقع التجمع اليهودي فى الأرض العربية وأبقوا عليهم أفراداً وجماعات دون أن يتركوهم يشكلون خطر الجماعات الطامعة المتوسعة . [1]

وليس هذا الموقف السلبي من اليهود تجاه النبي عليه السلام كان سببه فقط المصالح الدنيوية التي كان ينطلق منها تفكيرهم وتحركهم ، بل كان لأطماع وأنانية رجال الدين اليهود أثر قوى فى هذا الموقف غير الإيجابي ، وهو ما عبر عنه سبحانه وتعالى بقوله : [اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ] . [2] والمراد هنا أن اليهود كانوا لايعبدون أحبارهم أي علماءهم ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئا أحله الله حرموه فتلك

---

1) صابر طعيمة : التاريخ اليهودي العام جـ٢/١٥ – ١٦ ، ط٣ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٩١م .

2) سورة التوبة ٣١ – ٣٤ ،السيوطي(عبدا لرحمن بن أبي بكر) :الدر المنثور٤ / ١٧٤ ،دار الفكر،بيروت، ١٩٩٣م؛ الثوري(سفيان بن سعيد) : تفسير الثورى١/١٢٤ -١٢٥ ،ط١ ،دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٣هـ؛ تفسير الطبري١٠/٨٠-٨٢ ؛ محمد عزة دروزة : المرجع السابق ٢/٥١٨ – ٥١٩ .

كانت ربوبيتهم. وقيل أنهم لم يكونوا يعبدونهم ولكنهم أطاعوهم فى معصية الله فسماهم الله بذلك أربابا .

ومن أسباب عداوة اليهود للمسلمين أيضاً أن المولى سبحانه وتعالى خص نبياً عربياً برسالته فأظهر أحبارهم العداء والبغضاء من باب الحسد والحقد بعدما تبين لهم أنه الحق ، وخاصة أنهم كانوا قبل مجئ الرسول عليه السلام للمدينة يستنصرون على المشركين من العرب إذا نشبت الحرب بينهما بنبي يُبعث قد قرب زمانه ، فلما جاء عليه السلام استعظم رؤساء يهود أن تكون النبوة فى ولد إسماعيل فكفروا بما أنزل الله بغياً ، مع أنهم يرون أنه عليه الصلاة والسلام ، لم يأت إلا مصدقاً لما بين يديه من كتبه سبحانه وتعالى التي أنزلها على من سبقه من المرسلين مبيناً ما أفسده التأويل منها ، ولكنهم نبذوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون . [1]

أضف إلى ذلك أن القرآن الكريم بدأ يتعرض لليهود فى عقائدهم وحياتهم وأخلاقهم ، فذكرهم ما بين إسهاب أو اقتضاب أو توسط فى الكثير من السور المكية والمدنية وأسلوب الأولى مختلف عن الثانية لاختلاف الموقف فخلت الآيات المكية من العنف والجدل المباشر وذكرت تاريخهم وأحوالهم فقط ، أما الآيات المدنية فقد خاطبت مباشرة يهود يثرب زمن النبي (ص) مع الدعوة والجدل والحجاج والتقريع والتذكير والتنديد بسبب نشوب المعارك على اختلاف صورها ، ومن ضمن السور التي تناولت ذلك البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والتوبة ، والأحزاب ، والحشر ، والجمعة . [2]

ونتيجة لما سبق ثار اليهود على المسلمين ، وغيروا موقفهم منهم ، وناصبوا الإسلام العداء الخفي والسافر ، وهو ما أشار إليه أحد الكتاب اليهود الذي حلل أسباب هذا النزاع بقوله : " ولو وقفت تعاليم الإسلام عند حد محاربته للديانة الوثنية فحسب ، ولم يكلف اليهود أن يعترفوا برسالته لما وقع نزاع بين اليهود والمسلمين ولكان اليهود قد نظروا بعين ملؤها التبجيل والاحترام لتعاليم الرسول ، ولأيدوه وساعدوه بأموالهم وأنفسهم حتى يحطموا الأصنام ويقضوا على العقائد الوثنية ، لكن بشرط ألا يتعرض لهم ولا لدينهم ، وألا يكلفهم الاعتراف

---

1) ابن هشام (أبى محمد عبد الملك) : السيرة النبوية ص٢٣٩ ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ٢٠٠١م ، محمد الخضري / نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين (ρ) ص ٥٩ ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت .

2) محمد عزة دروزة : المرجع السابق ٥١٩/٢ – ٥٢٠ .

بالرسالة الجديدة ؛ لأن العقلية اليهودية لا تلين أمام شيء يزحزحها عن دينها ، وتأبى أن تعترف بأن يوجد نبي من غير بنى إسرائيل " . [١]

ومن ضمن الأسباب التي دعت اليهود أن يكنوا للإسلام البغضاء أن الدعوة الإسلامية تؤلف بين القلوب المشتتة ، وتطفئ نار العداوة ، وتدعو إلى التزام الأمانة ، والتقيد بأكل المال الحلال ، ومعنى ذلك أن القبـــائل العربية بالمدينة ستتألف فيها بينها ، وحينئذ ستفلت من براثن اليهود ، فيفشل نشاطهم التجاري ، ويحرموا من أموال الربا الذي كانت تدور عليـــه رحـــى ثروتهم ، بل من المحتمل أن تتيقظ تلك القبائل فتدخل فى حسابها أموال الربـــا الـــتي أخـــذها اليهود، فتقوم بإرجاع أرضها وحوائطها التي أضاعتها إلى اليهود فى تأدية الربا . وهو ما كان يحسب له اليهـــود ألف حساب منذ أن عرفوا أن دعوة الإسلام تحاول الاستقرار فى يثرب ، ولذلك كانوا يبطنون عداوة شديدة للإسلام ونبيه منذ أن دخل يثرب ، وإن كانوا لم يتجاسروا على إظهارها إلا بعد حين . [٢]

لقد بدأ هذا الواقع الجديد يبعث فى نفوس اليهود الريبة من الدعوة الجديدة وصاحبها عليه السلام والتخوف من خطر نشاطه عليهم ، فهم لم يحسنوا استقباله ولا أظهروا له المـــودة إلا ليستمدوا منه القوة على خصومهم النصارى ، وذلك إما بضمه إليهم ، أو بمحالفته وعيشه تحت كنفهم ولكن عندما نمت قوة المسلمين ، وأصبح فى مقدروه عليه السلام اتخاذ موقف من قريش رداً على ما كان منها تجاهه ، بالإضافة إلى تسرب الدعوة إلى بعض أبنائهم وأحبـــارهم وإسلامهم ، وكذا فشلهم نهائياً فى استمالته ، ورؤيتهم التفاف الناس حوله يوماً بعد يوم ، فهذا لم يكونوا ينتظرونه ، ولذلك بدأت تتفاعل الريبة فى نفوسهم وبادروا رسول الله عليه الـــسلام والمسلمين العداوة . [٣]

---

1) إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام ، ص١٢٣ ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٩٢٧م ، محمد لقمان الندوى : المرجع السابق ص٣٧٩ – ٣٨٠ .

2) صفى الرحمن المباركفورى : الرحيق المختوم ، ص٢١٢ – ٢١٣ ، المكتبة الثقافية ، بيروت .

3) حسن خالد : المرجع السابق ٦١٠/٢ – ٦١١ ، سهيل حسين الفتلاوى : دبلوماسية النبي محمد (ρ) دراسة مقارنة بالقانون الدولي المعاصر ، ص١٩٦ ، ط١ ، دار الفكر العربي ، بيروت ٢٠٠١م .

هذه هي الأسباب التي دعت اليهود لمعاداة النبي، وقد اتخذ هذا العداء صوراً شتى، ومن ضمن ألوان هذا العداء الجدل المباشر مع النبي والصحابة بتوجيه أسئلة إليهم ظاهرها الرحمة والاستفسار، وباطنها العذاب والتشكيك. وسنعرض أمثلة لهذه الأسئلة ونبين أغراض اليهود المشبوهة منها .

صور من جدل اليهود للنبي عليه الصلاة والسلام:

بعض اليهود يسألون النبي بغرض الاقتناع :

الحقيقة أنه كان هناك صنف من اليهود – رغم ندرتهم – إلا أنهم سألوا رسول الله بهدف الاقتناع بمبادئ الإسلام ، وكانت تحدوهم رغبة حقيقية فى اعتناقه فهداهم الله إليه عندما وجدوه متفقاً مع ما ورد فى كتبهم ، ويدل هذا فى ذات الوقت على اعتراف أحبارهم بنبوته عليه الصلاة والسلام .

وعلى الرغم من كثرة أعدائه عليه السلام من اليهود إلا أن الله شرح صدر بعض أحبارهم للإسلام الذين عرفوا خبر نبوته وصدق رسالته مثل عبد الله بن سلام [1] الذي كان حبراً عالماً ، ولما سمع برسول الله وعرف صفته واسمه وزمانه الذي يُنتظر أن يُبعث فيه ، وعندما قدم الرسول المدينة ، وسمع بقدومه ، ترك عمله فى نخله ، وأخذ يكبر بأعلى صوته ، فاندهشت عمته خالدة بنت الحارث [2] ، وسألته عما دفعه إلى ذلك قائلة : " والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران عليه السلام قادماً ما زدت " ، فرد عليها : " أي عمة ، هو والله أخو موسى بن

---

1) عبد الله بن سلام : هو أبو يوسف عبد الله بن سلام بن الحارث من ذرية يوسف النبي عليه السلام ، وكان من بنى قينقاع . يقال كان اسمه الحصين فغيره النبي عليه السلام إلى عبد الله . روى عنه أبناه يوسف ومحمد ، ومن الصحابة أبى هريرة وغيره . أسلم عندما قدم النبي المدينة ، وقيل تأخر إسلامه إلى سنة ثمان . فقال بعضهم: أسلم قبل وفاة النبي بعامين. وقد صحب النبي وشهد له بالجنة ، وشهد مع عمر بن الخطاب مؤتمر الجابية وفتح بيت المقدس وتوفى بالمدينة المنورة سنة ثلاث وأربعين فى خلافة معاوية بن أبي سفيان. ابن حجر (أحمد بن على) : الإصابة فى تمييز الصحابة ١١٨/٤-١١٩ ، تحقيق على محمد البجاوى ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٢هـ .

2) خالدة بنت الحارث : خالدة أو خلدة بنت الحارث عمة عبد الله بن سلام ، أسلمت وحسن إسلامها (ابن حجر) : المصدر السابق ٥٩٨/٧ .

عمران ، وعلى دينه ، بُعث بما بُعث به " . ثم سألته عما إذا كان هو النبي الذي كانوا قد أخبروا أنه يُبعث مع نفس الساعة، فأخبرها بأنه هو. [1]

ثم خرج ابن سلام إلى رسول الله وهاك ما دار بينهما ، فقد روى البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : " بلغ عبد الله بن سلام مقدم رسول الله المدينة فأتاه فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة ، وما أول طعام يأكله أهل الجنة ، ومن أي شيء ينزع الولد إلى أبيه ، ومن أي شيء ينزع إلى أخواله ، فقال رسول الله (r) خبرني بهن آنفاً جبريل . قال : فقال عبد الله : ذاك عدو اليهود من الملائكة فقال رسول الله (ص) أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت ، وأما الشبه فى الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له ، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها . قال : أشهد أنك رسول الله " . [2]

وبعد أن أعلن ابن سلام إسلامه ، رجع إلى أهل بيته ، وأمرهم بالإسلام فأسلموا ، وأسلمت عمته خالدة وحسن إسلامها [3] . وهو ما دفع النبي عليه السلام للإشادة بذلك الحبر اليهودي ، فقد ورد عن عامر بن سعد [4] بن أبي وقاص عن أبيه قال : " ما سمعت النبي يقول لأحد يمشى على الأرض : إنه من أهل الجنة ، إلا لعبد الله بن سلام . قال وفيه نزلت هذه

---

1) سيرة ابن هشام ص٢٤٠ ، ابن كثير (إسماعيل بن عمر) : البداية والنهاية ٢٢٤/٣-٢٢٥ ، تحقيق عبد الرحمن اللادقى ، ومحمد غازي بيضون ، ط٦ ، دار المعرفة ، بيروت ٢٠٠١م .

2) البخاري (محمد بن إسماعيل) : صحيح البخاري ١٢١١/٣ ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار ابن كثير ، بيروت ١٩٨٧م ، ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد بن حنبل) : مسند ابن حنبل ١٠٨/٣و ٢٧١ ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، ابن حجر (أحمد بن على) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٢٧٢/٧ ، حققه عبد العزيز عبد الله باز وآخرون ، دار المعرفة ، بيروت .

3) سيرة ابن هشام ص٢٤٠ .

4) عامر بن سعد : هو عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري القرشي أخو مصعب ومحمد ويحيى وعمرو إبراهيم أولاد سعد روى عن عثمان بن عفان وأبيه ، روى عنه الزهري ، مات سنة ١٠٤هـ أمه أم ولد٠ أبو حاتم الرازي (عبد الرحمن بن أبي حاتم) : الجرح والتعديل ٣٢١/٦ ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٩٥٢م ، ابن حبان (محمد بن حبان) : مشاهير علماء الأمصار ٦٦/١ تحقيق م. فلا يشهمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٥٩م، و الثقات جـ١٨٦/٥ تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، ط١، دار الفكر ، ١٩٧٥م ٠.

الآية : " [وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ] . [1] أي شهد ابن سلام أن محمدا عليه الصلاة والسلام مكتوب فى التوراة أنه نبي واليهود يعرفون ذلك كما هو مكتوب فى القرآن الكريم ٠

أما فيما يتعلق بموقف اليهود من إسلام ابن سلام ، فقد عارضوا كل من أسلم منهم ، واتهموهم بأبشع الاتهامات ، فعندما اعتنق ابن سلام ، وثعلبه [2] وأسيد [3] ابنا سعية ، وأسد بن عبيد وغيرهم الإسلام عن اقتناع ورغبة ورسخوا فى الإسلام ، آثار ذلك حفيظة اليهود

---

1) سورة الأحقاف آية ١٠ ، ابن حجر : فتح الباري ١٢٨/٧-١٢٩ ؛ صحيح البخاري ١٣٨٧/٣ ؛ المحلى والسيوطي(محمد بن أحمد وعبد الرحمن بن أبي بكر) : تفسير الجلالين٦٦٧/١ ،ط١ ،دار الحديث،القاهرة ؛ مجاهد(أبو الحجاج مجاهد بن جبر): تفسير مجاهد٥٩٣/٢ ،تحقيق عبدا لرحمن الطاهر محمد، المنشورات العلمية، بيروت؛ الصنعانى (عبدا لرزاق بن همام): تفسير القرآن٢١٥/٣ ،حققه مصطفى مسلم محمد،ط١ ،مكتبة الرشد،الرياض١٤١٠ هـ ٠

2) ثعلبة بن سعية : وقيل ثعلبة ابن يامين ، وهو أحد الثلاثة الذين أسلموا يوم قريظة (أسيد بن سعية وأسد بن عبيد) فمنعوا دماءهم وأموالهم . وتوفى ثعلبة فى حياة النبي عليه السلام . وقد ذكر الطبري أن ابن إسحاق قال فى ثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبيد : هم من بنى هدل ليسوا من بنى قريظة ولا النضير فنسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم سعد بن معاذ . وهو الذي انطلق وراء رسول الله عليه السلام وبشره بخبر إسلام ريحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى سبايا نساء بنى عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله حتى توفى عنها وهى فى ملكه ، وكان رسول الله عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني فى ملكك فهو أخف على وعليك فتركها ، و رفضت حين سباها أن تسلم وأبت إلا اليهودية فعزلها رسول الله ووجد فى نفسه لذلك حتى جاءه ثعلبة وقال له : أسلمت ريحانة فسره ذلك . الطبري (محمد بن جرير) : تاريخ الأمم والملوك ١٠٠/٢ و ١٠٣ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٧هـ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٢١/٤ .

3) أسيد بن سعية : يقال له أسد ، أو أسيد بفتح الهمزة وكسر السين ، أو بضم الهمزة ، والفتح أصح ، واختلف أيضاً فى اسم أبيه فقيل سعنه بالنون وقيل بالياء وهى الأكثر ، وأسلم فى تلك الليلة التي فى صبيحتها فُتحت بنو قريظة بعدما قال لقومه يا معشر يهود : والله إنه الرجل الذي وصفه لنا أبو عمير بن الهيبان - أحد يهود الشام الذين نزحوا ليثرب قبل الإسلام – فاتقوا الله واتبعوه فرفضوا ، وأسلم هو ، وقد مات فى حياة النبي عليه السلام بعدما صحبا هو وأخوه ثعلبة المصطفى عليه السلام . ابن حجر : الإصابة ٥٢/١ ، ٨٠ ، ابن سعد (محمد بن منيع) الطبقات الكبرى ١٦٠/١ ، دار صادر ، بيروت ، البخاري : التاريخ الصغير ٢٢/١ ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، مكتبة دار التراث ، حلب ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٧م ، ابن مأكولا (على بن هبة الله بن أبي نصر) الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى ٧٠/١ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

فقالوا : ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا ، ولو كـانوا من أخيارنا ما تركوا دين آبـائهم وذهبوا إلى غيره ؛ فأنزل الله تعالى فى ذلك : [لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الكتَابِ أُمَّةٌ قَائمَةٌ يَتْلُـونَ آيَاتِ اللَّه آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمنُونَ باللَّه وَالْيَوْمِ الآخرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَـوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وَأُوْلَئكَ مِنَ الصَّالحِينَ] . (١)

وكان إسلام ابن سلام فرصة لأن يتصل الرسول عليه الـسلام بـاليهود ويـدعوهم للإذعان للحق ، فقد أتى النبي وطلب منه أن يسأل اليهود عنه ولا يعلمهم بخبر إسلامه خوفاً من أن يقـولوا فى حقه ما ليس به . فاستدعاهم المصطفى عليه السلام وقال لهم كما روى ابن حنبل : " يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنى رسول الله حقاً ، وأنى جئتكم بحق فأسلموا ، قالوا : ما نعلمه . قال : " فأي رجل فيكم عبد الله بـن سلام ؟ قالوا : ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا . قال : أفرأيتم إن أسلم ؟ قالوا : حاشى لله ما كان ليسلم . قال : يا ابن سلام أخرج إليهم ، فخرج فقال : يا معشر يهود اتقوا الله ، فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمـون أنه رسول الله ، وأنه جاء بـالحق . فقـالوا : كذبت . ولما شهد ابن سلام شهـادة الحق شتموه . وقالوا : شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابـن جاهلنا ، فقال ابن سلام : هذا ما كنت أتخوف منه يا رسول الله ، ألم أخبرك أنهم قـوم بهـت (كذابون) ، أهل غدر وكذب وفجور ؟! " . (٢)

اعتراف بعض اليهود بنبوته عليه السلام ولكنهم لم يسلموا من باب الحقد والحسد:-

هدى الله سبحانه وتعالى بعض اليهود فاعترفوا بالنبي واعتنقوا الإسلام مثلما قـدمنا ، كابن سلام وغيره ، بينما استنكف الكثير منهم وأخذتهم العزة بالإثم ، وأنكروا نبوة الرسول ، وجادلوه بألسنتهم ثم بسيوفهم بعد ذلك حتى كتب الله له النصر عليهم .

---

1) سورة آل عمران الآيتان ١١٣ – ١١٤ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٢ – ٢٦٣ ؛ النويرى (أحمد بن عبد الوهاب) : نهاية الأرب فى فنون الأدب ٣٨٠/١٦ – ٣٨١ ، ط١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥م ؛ الألوسـى: روح المعاني ٣٣/٤ ؛ محمد الندوى : المرجع السابق ص٣٩٦ .

2) مسند ابن حنبل ٢٧١/٣ ، صحيح البخاري ١٤٢٣/٣ و ١٤٣٣ ، سيرة ابن هشام ص ٢٤١ ؛ ابـن كـثير : المصدر السابق ٢٢٤/٣ – ٢٢٥ .

فثمة فريق من اليهود اعترفوا بنبوته عليه السلام ولكن منعهم من الإقرار بهـا الحقـد والحسد ، ودليل ذلك أن الحبيب (ص) ذهب إلى اليهود فى بيت المدراس فقال : أخرجوا إلى أعلمكم . فقالوا : عبد الله بن صوريا [1] فخلا به رسول الله ، وناشده بدينه ، وبما أنعم الله به عليهم وأطعمهم من المنّ والسلوى وظلّلهم به مِن الغمام ، أن يغترف بنبوته طبقاً لمـا ورد فى كتابهم التوراة ، فاعترف بذلك وأخبره أن القوم يعرفون مثلما يعرف ، وإن صفاته ونعته لبيّن فى التوراة ، ولكن يمنعهم الإقرار بنبوته حسدهم ، كما منعه هو الآخر من ذلك كرهه خلاف قومه ، وتمنى أن يتبعوه ويسلموا فيسلم معهم . [2]

ومما يدل على مبلغ العداء الذي كان يكنه أحبار اليهود لرسول الله (ص) على الرغم من أن اسمه وصفته مكتوباً عندهم في التوراة ، ما روته أم المؤمنين صفية[3] عن أبيها حيى بن أخطب[4] وعمها أبى ياسر [1] حيث تروى لنا أنه عندما قدم رسول الله المدينة

---

1) عبد الله بن صوريا : ويقال بن صور الأعور الإسرائيلي ، كان من أحبار اليهود من بنى ثعلبة بن الفطيون ولم يكن بالحجاز أعلم بالتوراة منه، يقال أنه أسلم لما تحقق من صفات محمد عليه السلام فى التوراة وأنه هو ، ولكنه ارتد وكفر بعد أن أسلم وجحد نبوته (ρ) . ابن حجر : الإصابة ١٣٣/٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٦/٣ .

2) ابن سعد (محمد بن سعد منيع) : الطبقات الكبرى ١٣٠/١ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٠م .

3) أم المؤمنين صفية : هي صفية بنت حيى بن أخطب من ولد هارون النبي عليه السلام ، أمها هي برة بنت سموءل ، كانت متزوجة من سلام بن مشكم ثم خلف عليها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق الذي قتل يوم خيبر سنة سبع هجرية ووقعت صفية فى السبي فأعتقها النبي ، وتزوجها وجعل عتقها صداقها ، وكان عمرها وقتئذ نحو سبعة عشر سنة . وتوفيت فى خلافة معاوية سنة خمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين ، ودفنت بالبقيع ولما ماتت أوصت لبعض أقاربها من اليهود وهو مما تحمد عليه واحتج به الفقهاء على جواز صلة المسلم لأهل الذمة بالصدقة عليهم والوصية لهم . ابن عساكر (عبد الرحمن بن محمد) : الأربعين فى مناقب أمهات المؤمنين ٤٥/١ ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، وغزوة بدير ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ١٤٠٦هـ ، ابن مأكولا : الإكمال ٥٨٢/٢ ، الحاكم النيسابورى (محمد بن عبد الله) : المستدرك على الصحيحين ٣٠/٤ ، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م ، المباركفورى (محمد بن عبد الرحمن) : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ٢١٦/٤، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم) : منهاج السنة النبوية ٢٧١/٦ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط١ ، مؤسسة قرطبة ، ١٤٠٦هـ .

4) حيى بن أخطب النضرى : هو من رؤوس اليهود الحادين لله ورسوله ، وهو من أشراف اليهود سار بعد جلاء بنى النضير عن المدينة إلى خيبر حيث دان له أهلها ، وهو أحد الذين حزبوا الأحزاب على المسلمين ، وأغرى كعب بن أسد القرظى الذي كان عاهد رسول الله ووادعه أن ينقض العهد ففعل وصار هو وقومه على النبي عليه السلام ، وبعد فشل الأحزاب ، وغزو الرسول لبنى قريظة ، خندق الرسول الخنادق بسوق المدينة لضرب أعناقهم ومن

ونزل قباء [٢] فى بنى عمرو بن عوف ، أتاه أبوها وعمها ليلاً ، ولم يرجعا من عنده عليه السلام إلا مع غروب الشمس ، وهما يعانيان من الكسل والإرهاق والغم ، فهشت إليهما وهى فرحة مستبشرة كما كانت تصنع كالعادة ، فما نظر إليها أي منهمـــا ، وسمعت عمها يقول لأبيها ، أهو هو ؟ قـــال : نعم والله ! قال: أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم ، قال : فما فى نفسك منه ؟ قال: عداوته والله ما بقيت . [٣]

وقيل إن أبا يسار بن أخطب المذكور ذهب إلى رسول الله حينما قدم المدينة، وسمع منه وحادثه، ثم قفل إلى قومه، وطلب منهم أن يطيعوه ويتبعوه ولا يخالفوه؛ لأنه جاءهم بما كـــانوا ينتظرون. فانطلق أخوه حيى سيد يهود بنى النضير فجلس إلى رسول الله وسمعه منه، ثم رجـــع لقومه ، وقد عقد النية على أن يعاديه ما دام على قيد الحياة . ولم يشأ أن يستمع لنصح أخيه أبى ياسر الذي قال له : يا ابن أم أطعني فى هذا الأمر واعصني فبما شئت بعده حتى لا تهلـــك

=ضمن الذين قتلوا حيى بن أخطب – الذي دخل الحصن مع كعب القرظى وفاء بوعده له – فجئ بحيي وعليـــه حله له فقاحية شقها من كل جانب لئلا يسلبها ، وجمعت يداه إلى عنقه بحبل ، ثم نظر إلى رسول الله وقال له : أما والله ما لمت نفسي فى عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل . ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس لا بأس بأمر الله . كتاب الله وقدره وملحمة قد كتبت على بنى إسرائيل . ثم جلس فضربت عنقه وذلك سنة خمس هجرية ، أشـــرب عداوة النبي وأصحابه ولم يزل ذلك دأبه لعنه الله حتى قُتل صبراً بين يدي رسول الله يوم قتل مقاتلة بنى قريظـــة . سيرة ابن هشام ١٧٧/٤ و ٢٠٠، ابن كثير: البداية والنهاية ٢١٢/٣.

1) أبو ياسر بن أخطب : هو أحد رؤوس اليهود من بنى النضير ، له الكثير من المواقف مع الرسول عليه السلام ، فقد ذهب إليه حين قدم المدينة وسمع منه وحادثه ، ورجع لقومه وطلب منهم إتباعه (r) ، وطلب من أخيه حـــيى بـــن أخطب بأن يطع هذا الرسول ولكنه رفض وأصر على رأيه ، فدفع حياته ثمناً لخيانته أما أبى ياسر فلا ندرى مـــا آل إليه أمره (ابن كثير : المصدر السابق ٢١٢/٣) .

2) قباء : قبا بالضم اسم بئر هناك عرفت القرية بها وهى مساكن بن عمرو بن عوف من الأنصار ، وهى قرية تبعد عن المدينة بحوالي ميلين على يسار القاصد إلى مكة ، بها أثر بنيان كثير وهناك مسجد التقوى قدامه رصـــيف وفـــضاء حسن وآبار ومياه عذبة ، كان النبي يأتي إليها ماشياً و راكباً ويصلى بها ركعتين : (ياقوت الحموى : المصدر السابق ٣٠١/٤- ٣٠٢ ، البكري : المصدر السابق ١٠٤٥/٣ – ١٠٤٦ ، القونوى (قاسم بن عبد الله) : أنيس الفقهاء فى تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء ١١٥/١ ، تحقيق أحمد بن عبد الرازق الكبيـــسى ، ط١ ، دار الوفـــاء ، جدة، ١٤٠٦هـــ .

3) سيرة ابن هشام ص٢٤١ .

فأبى ، واستحوذ عليه الشيطان وتبعه قومه . وهكذا شرب حيى عداوة النبي وأصحابه، ولم يزل ذلك دأبه حتى قُتل صبراً بين يدي النبي جزاء خيانته. [1]

وها هو مثال آخر يدلنا على اعتراف اليهود بنبوته ولكن منعهم الجحود والحسد من اعتناق الإسلام. فقد اتفقوا على الاحتكام إلى رسول الله فى أمر اثنين زنيا منهم وهو ما يتضمن اعترافهم بنبوته ، وإن كانوا قد اشترطوا لذلك الحكم بما يوافق هواهم ، وقد ذمهم الله فى كتابه العزيز على هذا القصد المذموم .

فعن أبي هريرة [2] رضي الله عنه قال : " كنت جالساً عند رسول الله ، إذ جاء نفر من اليهود – وقد زنا رجل منهم وامرأة – فقال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى هذا النبي ، فإنه نبي بُعث بالتخفيف ، فإن أفتانا حداً دون الرجم فعلناه واحتججنا عند الله حين نلقاه بتصديق . نبي من أنبيائه ، وإن أمرنا بالرجم ، عصيناه ، فقد عصينا الله فيما كتب علينا من الرجم فى التوراة، فأتوا رسول الله وهو جالس فى المسجد فى أصحابه ، فقالوا : يا أبا القاسم ما ترى فى رجل منا زنا بعد ما أحصن فقام رسول الله ولم يرجع إليهم شيئاً وقام معه رجال من المسلمين ، حتى أتوا بيت مدراس اليهود ، فوجدوهم يتدارسون التوراة ، فقال لهم : " يا معشر يهود ، أخرجوا إلى علماءكم " ، فأخرجوا له عبد الله بن صوريا وكان أعلم من بقى بالتوراة وأبا ياسر بن

---

1) ابن كثير: البداية والنهاية ٢٢٦/٣.

2) أبو هريرة : اختلف فى اسمه اختلافاً كثيراً لم يُختلف فى اسم آخر مثله ولا ما يقاربه ، ولكن من أشهرها عبد الرحمن بن صخر الدوسى ، أسلم سنة سبع هو وأمه ، وروى ما لا يوصف عن النبي . وقرأ القرآن على أبى بن كعب ، وروى عنه نحو من ثمانمائة نفس، وكان إماماً مفتياً فقيهاً صالحاً حسن الأخلاق ، متواضعاً ، محبباً إلى الأمة ، وقد ذاق جوعاً وفاقة ثم استعمله عمر رضي الله عنه فأثرى وكثر ماله ، وتولى إمارة المدينة زمن معاوية، توفى سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع وخمسين . وهو ابن ثمان وسبعين سنة . قيل : مات بالعقيق وحُمل إلى المدينة وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والى المدينة زمن معاوية . ابن حبان : الثقات ٢٨٤/٣ – ٢٨٥ ، ابن خياط (خليفة بن خياط) الطبقات جـ١١٤/١ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٢م، ابن الجو زى (عبد الرحمن بن على) : صفة الصفوة ج٦٩٢/١ وما بعدها ، تحقيق محمود فاخورى ومحمد رواس قلعه جى ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٩م ، السيوطي (عبد الرحمن بن أبى بكر) : تاريخ الخلفاء جـ١٨٠/١ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ،ط١ ، مصر ١٩٥٢م ؛ الذهبى (محمد بن أحمد) : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ٤٣/١،ط١، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٤هـ .

أخطب ، ووهب بن يهوذا [1] ، فسألهم رسول الله وناشدهم بالله الذي أنزل التوراة على موسى ، ما يجدون فى التوراة من العقوبة على من زنا إذ أحصن ؟ قالوا : نجبيه [2] ؛ وسكت حبرهم – أي ابن صوريا وهو فتى شاب – فخلا به المصطفى وقال له : " أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بنى إسرائيل ، هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصانه بالرجم فى التوراة ؟ فقال: اللهم نعم ، أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون إنك لنبي مرسل ، ولكنهم يحسدونك ، فحينئذ خرج رسول الله فأمربهما فرجما عند باب مسجده فى بنى غنم بن مالك بن النجار ، ثم كفر بعد ذلك ابن صوريا ، وجحد نبوة رسول الله . فأنزل فيهم تبارك وتعالى : [يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذينَ يُسَارِعُونَ فِي الكُفْرِ منَ الَّذينَ قَالُوا آمَنَّا بأَفْوَاههِمْ وَلَمْ تُؤْمن قُلُوبُهُمْ وَمنَ الَّذينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ للْكَذب سَمَّاعُونَ لقَوْمٍ آخَرينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الكَلمَ منْ بَعْد مَوَاضعه يَقُولُونَ إنْ أُوتيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرد اللَّهُ فتْنَتَهُ فَلَن تَمْلكَ لَهُ منَ اللَّه شَيْئاً أُوْلَئكَ الَّذينَ لَمْ يُرد اللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخرَة عَذَابٌ عَظيمٌ سَمَّاعُونَ للْكَذب أَكَّالُونَ للسُّحْت فَإن جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرضْ عَنْهُمْ وَإن تُعْرضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بالْقسْط إنَّ اللَّهَ يُحبُّ المُقْسطينَ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعندَهُمُ التَّوْرَاةُ فيهَا حُكْمُ اللَّه ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ منْ بَعْد ذَلكَ وَمَا أُوْلَئكَ بالْمُؤْمنينَ] . [3]

---

1) وهب بن يهوذا : أحد رؤوس يهود بنى قريظة ، خاصم المسلمين فى دينهم ، وزعم أن اليهود أحق بدين الله من غيرهم ، وكان ممن يدعون أن موسى عليه السلام أفضل الأنبياء ، والتوراة أفضل الكتب ، ودينهم أفضل الأديان ، وكفروا بالإنجيل وبعيسى وبالقرآن وبمحمد عليهما السلام . سيرة ابن هشام ٤٨/٣ ، ابن حجر (أحمد بن على) : العجاب فى بيان الأسباب ٣٨٠/١ ، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس ، ط١ ، دار ابن الجوزى ، الدمام ١٩٩٧م .

2) التجبية : هو الجلد بحبل من ليف مطلي بالقار ، ثم تسود وجوههما ، ثم يحملان على حمارين ، وتُجعل وجوههما قبل أدبارهما ، أبو الطيب (شمس الحق العظيم آبادي) : عون المعبود بشرح سنن أبي داود ١٦٥/٨ ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥هـ .

3) سورة المائدة الآيات ٤١ – ٤٣.

وعندما أمر الرسول برجم اليهودي واليهودية عند باب مسجده ، فلما وجد اليهودي مس الحجارة قام على صاحبته فحني عليها يقيها من الحجارة حتى قتلا جميعاً فكان مما صنع الله عز وجل لرسوله فى تحقيق الزنا منهما . [1]

وعن عبد الله بن عمر [2] رضي الله عنهما قال : " لما حّكموا رسول الله فيهما دعاهم بالتوراة ، وجلس حبر منهم يتلوها ، وقد وضع يده على آية الرجم ، قال : فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ، ثم قال : هذه يا نبي الله آية الرجم يأبى أن يتلوها عليك ، فقال لهم رسول الله (ص) : " ويحكم يا معشر يهود ! ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم " قال : فقالوا: أما والله إنه قد كان فينا يُعمل به ، حتى زنى رجل منا بعد إحصانه ، من بيوت الملوك وأهل فلان ، فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحوا أمرهم على التجبية ، وأماتوا ذكر الرجم والعمل به ، قال : فقال رسول الله (ص) : " فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به " ثم أمر بهما فرجما ، وكان عبد الله بن عمر فيمن رجمهما " . [3]

كما لجأ اليهود أيضاً إلى رسول الله ليحكم بينهم فى مشكلة أخرى نشبت بينهم وهى موضوع الدية التي كانت بين بنى النضير وبني قريظة ؛ وذلك أن حرباً كانت قد نشبت بين الفريقين ونظراً لشرف قتلى الفريق الأول ، كانوا يأخذون الدية كاملة ، فى حين كان بنو قريظة يرضون بنصف الدية ، فلجئوا إلى النبي عليه السلام ، فحملهم على الحق وجعل الدية

---

1) مسند ابن حنبل ٢٦١/١ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٦ – ٢٦٧ ، ابن كثير : المصدر السابق ٥٥٨/٦ ، النويرى : المصدر السابق ٣٨٥/١٦-٣٨٦ ؛ تفسير الطبري ١٤٩/٦ ؛ الألوسى:روح المعاني ١٣٨/٦ .

2) عبد الله بن عمر : هو عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوى ، ولد سنة ثلاث من المبعث النبوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم . هاجر وهو ابن عشر سنين، أو إحدى عشرة ونصف وقيل وعمره ثلاث عشرة سنة. ولم يشهد بدراً وأحداً لصغره وأول مشاهده الخندق ، وكان رضي الله عنه من أهل الورع والعلم ، كثير الإتباع لآثار رسول الله عليه السلام شديد الاحتياط والتحري فى فتواه ، وهو من المكثرين عن النبي عليه السلام ، وروى أيضاً عن أبى بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . وعاش حتى بلغ سبعاً وثمانين سنة، وقيل مات سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع وسبعين من الهجرة ودفن بفخ بمكة. ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٤٢/٤ وما بعدها ، طبقات ابن خياط ٢٢/١ ، البخاري : التاريخ الكبير ٢/٥ ، تحقيق السيد هاشم الندوى ، دار الفكر ، ابن حبان : الثقات ٢٠٩/٣ – ٢١٠ ، ابن حجر : الإصابة ١٨١/٤ وما بعدها .

3) صحيح البخاري ١٦٦٠/٤ ، مسند ابن حنبل ٢٨٦/٤ ؛ أبو داود (سليمان بن الأشعث) : سنن أبى داود ٥٩٩/٢، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، سيرة ابن هشام ص٢٦٧ ؛ ابن كثير : المصدر السابق ٥٥٩/٦ .

سواء ، وفى ذلك نزل قوله تعالى : [فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] . [1]

وقيل في رواية أخرى أن النضير كانت أشرف من بني قريظة فكان إذا قتل رجل من بني قريظة رجلا من بني النضير قتل به ، أما إذا حدث العكس كان النضيرى يدفع مائة وسق من التمر، فلما بعث رسول الله قتل رجل من بني النضير رجلا من قريظة فقالوا: ادفعوه إلينا! فقالوا: بيننا وبينكم رسول الله فنزلت الآية (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) ٠ ويقال أيضا أن حيى بن أخطب كان يحكم بأن للنضيرى ديتان ، وللقرظى دية؛ لأنه كان من بني النضير ،ثم إن الله سبحانه وتعالى أخبر نبيه عليه السلام بما فى التوراة وأنزل عليه (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) [2] فلما رأت قريظة ذلك لم يرضوا بحكم ابن أخطب فقالوا: نتحاكم إلى محمد صلى الله عليه وسلم ! فقال سبحانه وتعالى(فان جاؤوك فاحكم بينهم أو اعرض عنهم) فخيره (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله)٠[3]

وها هما يهوديين آخرين يعترفان بنبوته ومع ذلك لم يسلما ولكن فى هذه المرة خوفاً من اليهود ، فقلد سألا رسول الله عليه السلام وأجاب عن سؤالهما بما يطابق الحق طبقاً لما ورد فى الكتب الموروثة عن الأنبياء ورغم ذلك لم يؤمنا . روى الإمام الترمذي : " أن أحد اليهود قال لأحد أصحابه اذهب بنا إلى هذا النبي نسأله عن هذه الآية : " [وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسْئَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً] [4]، فقال النبي : لا تشركوا بالله شيئاً ، ولا تسرقوا ، ولا تزنوا ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ، ولا تسحروا ، ولا تأكلوا الربا ، ولا تمشوا ببرئ إلى ذي سلطان ليقتله ، ولا تقذفوا محصنة ، أو قال : لا تفروا من الزحف ، وأنتم يا معشر يهود عليكم خاصة أن لا تعدوا

---

1) سورة المائدة: آية ٤٢، سيرة ابن هشام ص٢٦٧.

2) سورة المائدة : آية ٤٥ ٠

3) سورة المائدة : آية ٤٣، تفسير الطبري ١٥٦/٦و ١٦٧

4) سورة الإسراء: آية ١٠١ ، تفسير الطبرى١١٤/١٥؛ أبو السعود(محمد بن محمد): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم١٩٨/٥،دار إحياء التراث العربي،بيروت؛ الألوسى: روح المعانى١٨٣/١٥؛ الثعالبي(عبد الرحمن بن محمد):الجواهر الحسان فىتفسيرالقرآن٣٦٢/٢،مؤسسةالأعلمى للمطبوعات،بيروت ٠

فى السبت ، فما كان من اليهوديين إلا أن قبلا يديه ورجليه عليه السلام ، وقالا : نشهد أنك نبي ، قال النبي عليه السلام : فما يمنعكما أن تتبعاني ؟ قالا : إن داود عليه السلام دعا أن لا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود " [٥] .

وثمة موقف آخر يرد فيه الحبيب عليه السلام على أسئلة اليهود بحلمه المعتاد رغم عجرفتهم وصلفهم، وانتهى هذا التساؤل بإقرار ذلك اليهودي بنبوته دون أن يعتنق الإسلام كالعادة. فقد روى الإمام مسلم سلم عن ثوبان [٢] مولى رسول الله قال : " كنت قائماً عند رسول الله ، فجاء حبر من أحبار اليهود ، فقال : السلام عليك يا محمد ، فدفعته دفعة كاد يُصرع منها ، قال : لم تدفعني ؟ فقلت : ألا تقول يا رسول الله ؟ فقال اليهودي : إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله ، فقال رسول الله : إن اسمي محمد الذي سماني به أهلي ، فقال اليهودي: جئت أسألك ، فقال له رسول الله : ينفعك شيء إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، فنكت رسول الله بعود معه ، فقال له : سل . فقال اليهودي : : أين يكون الناس يوم تُبدل الأرض غير الأرض والسموات ؟ فقال رسول الله : هم فى الظلمة دون الجسر . قال : فَمن أول الناس إجازة ؟ قال : فقراء المهاجرين ، قال اليهودي : فما تحفتهم حين يدخلون الجنة ؟ قال : زيادة كبد الحوت ، قال : فما غذاؤهم على إثرها ؟ قال : يُنحر لهم ثور الجنة الذي كان يأكل من أطرافها ، قال : فما شرابهم عليه ؟ قال : مِن عين فيها تسمى سلسبيلاً ، قال :

---

5) الترمذي (محمد بن عيسى) : سنن الترمذي ٧٧/٥ ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ابن كثير : المصدر السابق ٥٥٦/٦-٥٥٧ .

2) ثوبان : هو ثوبان بن بجدد وقيل بن جحدر من أهل السراة – وهو موضع بين مكة واليمن – وقيل من حمير ، وقيل إنه حكمي من حكم بن سعد العشيرة من مذحج ، أصابه سباء فاشتراه الرسول عليه السلام فأعتقه وقال له : " إن شئت أن تلحق بمن أنت منهم وإن شئت أن تكون منا أهل البيت " فثبت على ولاء رسول الله عليه السلام ، ولم يزل معه فى الحضر والسفر حتى توفى الحبيب فخرج إلى الشام ونزل الرملة ثم انتقل إلى حمص فابتنى بها داراً ولم يزل بها إلى أن مات سنة أربع وخمسين فى إمارة عبد الله بن قرط ، وكان رحمه الله ممن حفظ عن رسول الله عليه السلام وأدى ما وعى ، وروى عنه جماعة من التابعين . الحاكم النيسابورى : المستدرك على الصحيحين ٥٤٧/٣، المزي (يوسف بن الزكي) : تهذيب الكمال ٤١٣/٤ – ٤١٤ تحقيق بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٠م ؛ ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٨/٢ ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٩٨٤م ، أبو حاتم الرازي (عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد) الجرح والتعديل ٤٦٩/٢ ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٢م ؛ ابن ماكولا : الإكمال ٢١٠/١ .

صدقت ، قال : وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحـــد من أهل الأرض إلا نبي أو رجل أو رجلان ، قال : ينفعك إن حدثتك ؟ قال : أسمع بأذني ، قال : جئت أسألك عن الولد ؟ قال : ماء الرجـــل أبيض وماء المرأة أصفر ، فإذا اجتمعا فعلا منّى الرجل منّى المرأة أذكراً بإذن الله ، وإذا عـــلا منّى المرأة منّى الرجل أنثا بإذن الله ، قال اليهودي : لقد صـــدقت وإنك لـــنبي ثم انصرف فذهب فقـــال يا رسول الله : لقـــد سألني هذا عن الذي سألني عنه ومالي علم بشيء منه حتى أتاني الله به "[1] وهذا الرجل يحتمل أن يكون عبد الله بن سلام ، أو يكون غيره[2] .

والحقيقة أن الأمثلة المتضمنة اعتراف اليهود بنبوته عليه السلام كثيرة ، وأن صـــفته مـــذكورة عنـــدهم فى التـــوراة ، فقـــد ســـأل ابـــن عبـــاس [3] رضـــي الله عنـــه كعب الأحبار [4] : كيف تجد نعت رسول الله فى التوراة ؟ فقال : نجده محمد بن عبـــد الله ،

---

1) الإمام مسلم (أبو حسن مسلم بن الحجاج): صحيح مسلم ٢٥٢/١، تحقيق محمد فؤاد عبد البـــاقي ، دار إحيـــاء التراث العربي ، بيروت .

2) ابن كثير: نفس المصدر ٥٥٥/٦.

3) عبد الله ابن عباس: هو أبو عباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، ترجمان القرآن ابن عم رســـول الله. كان يسمى البحر لسعة علمه، وحبر الأمة أيضاً. ولد والنبي عليه السلام بالشعب من مكة فجئ به إلى الـــنبي عليه السلام فحنكه بريقه قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك. ورأى جبريل عليه السلام عند النبي مرتين ودعا له النبي مرتين ، وكان عمر بن الخطاب يدنيه إليه ، وولاه على بن أبي طالب على البصرة وشهـــد معه صـــفين . وروى ابن عباس عن النبي عليه السلام وعن عمر وعلى ومعاذ بن جبل وأبي ذر ، وروى عنه عبد الله بـــن عمـــر وأنس بن مالك وأبو الطفيل وغيرهم . مات بالطائف سنة ثمان وستين وهو ابن سبعين . وقيل إحدى وسبعين سنة. وكان قد عمى فى آخر عمره فقال فى ذلك :

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففي لساني وقلبي منهما نور

ابن حجر الإصابة ١٤١/٤-١٥١ ، تقريب التهذيب ٣٠٩/١، طبقات ابن خياط ٢٨٤/١ ، الذهبى (محمد بن أحمد): الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة ٥٦٥/١ ، تحقيق محمـــد عوامـــة ، ط١ ، دار القبلـــة للثقافـــة الإســـلامية، جدة١٩٩٢م ، البخاري : التاريخ الكبير ٣/٥ ، الباجى (سليمان بن خلف) : التعديل والتجريح ، لمن خرج له البخاري فى الجامع الصحيح ٨٠٤/٢ – ٨٠٥ ، تحقيق أبو لبابة حسين ، ط١ ، دار اللـــواء للنـــشر والتوزيع ، الرياض ١٩٨٦م ، ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ٩/١ .

4) كعب الأحبار : هو أبو إسحاق كعـــب بن مانع الحميري اليماني ، كان من علماء أهل الكتاب قبل أن يُسلم ، وله عناية شديدة بكتب الأولين وأخبـــار الأمم وقصصهم . أدرك عهد النبي عليه السلام ولم يره ، أسلم فى خلافة عمر بن الخطاب ، ومات بحمص فى سنة اثنتين وثلاثين ، وقيل أربع وثلاثين من الهجرة وقد بلغ مائة وأربع سنين . ابن =

مولده بمكة ، ومهاجره إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام ، ليس بفحاش ، ولا بصخاب فى الأسواق ، ولا يكافئ بالسيئة ، ولكن يعفو ويغفر .

وكان عبد الله بن سلام كما أشرنا هو أحد أحبار اليهود الذين أسلموا نجده يقول معترفاً بنبوته عليه الصلاة والسلام : إن صفته فى التوراة يأيها النبي إن أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين ، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخب بالأسواق ، ولا يجزى السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن أقبضه حتى أقيم به الملة المتعوجة ، بأن يقولوا لا إله إلا الله ، فيفتح به أعيناً عُمياً وآذاناً صُماً ، فبلغوا ذلك كعباً فقال : صدق ابن سلام إلا أنها بلسانهم أعيناً عمومين ، وآذاناً صمومين ، وقلوباً غلوفيين.[1]

ويرى البعض أن المراد بقوله تعالى : [إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ البينان وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ] [2] ، هم أحبار اليهود الذين كتموا مافى التوراة من نعوت النبي ً عليه الصلاة و السلام وغير ذلك من الأحكام .[3]

إنكارهم نبوة عدداً من الأنبياء:

وهناك مظهر آخر من مظاهر جدل اليهود نلحظه فى إنكارهم نبوة الكثير من الرسل مثل سيدنا سليمان عليه السلام ، فعندما ذكر النبي عليه السلام سليمان فى المرسلين ، قال بعض أحبار يهود : ألا تعجبون من محمد يزعم أن سليمان بن داود كان نبياً ، والله ما كان إلا

=حجر : الإصابة ٦٤٧/٥ – ٦٥١ ، ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ١١٨/١ ، السيوطي : إسعاف المبطأ برجال الموطأ ٢٤/١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ١٩٦٩م .

1) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٧٠/١ – ٢٧١ ؛ تفسير الثعالبي ٥٩/٢ ؛ الألوسى :روح المعاني ٨٠/٩ .

2) سورة البقرة: آية ١٥٩.

3) ابن سعد : المصدر السابق ٢٧١/١ – ٢٧٢ ، ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر) زاد المعاد فى هدى خير العباد ٨٧/١ تحقيق شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٦م؛ تفسير أبي السعود١٨٢/١ ؛ مهدي رزق الله أحمد : السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية ، ص٧٢٨ ، ط١ ، مطبعة مركز الملك فيصل ، الرياض ١٩٩٢م .

ساحراً ، فرد عليهم سبحانه وتعالى بقوله : [وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ] . (١)

كذلك لم يعترف اليهود بنبوة عيسى عليه السلام أيضاً ، ومما يؤيد ذلك أن أحد اليهود واسمه رافع بن حريملة (٢) قال لنصارى نجران (٣) عندما وفدوا على رسول الله عليه السلام : ما أنتم على شيء وكفر بعيسى والإنجيل، فبادله أحد النصارى الموجودين نفس الاتهام ، وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة ، وفى هذا التنازع والجدال الذي نشب بين اليهود والنصارى قال تعالى : [وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ] . (٤)

---

1) سورة البقرة : آية ١٠٢ ، سيرة ابن هشام ص٢٥٥ ؛ ابن الجوزى(عبد الرحمن بن على) : زاد المسير فى علم التفسير ١٢٠/١ ،ط٣ ،المكتب الاسلامى، بيروت١٤٠٤هـ .

2) رافع بن حريملة : هو من يهود بنى قينقاع ، وهو أحد أحبار اليهود الذين أسلموا على سبيل التقية فكانوا كفاراً فى الباطن ، ولذلك فهو من أشر المنافقين ، وقال فيه رسول الله لما مات : قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين . ابن كثير : البداية والنهاية ٢٤٠/٣ ، ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم) : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ١١٦٣/١ ، تحقيق على حسن ناصر وآخرون ، ط١ ، دار العاصمة ، الرياض ١٤١٤هـ .

3) نجران : موضع معروف باليمن ، سميت باسم بانيها نجران بن زيدان بن سبأ ؛ لأنه كان أول من عمرها وسكنها ، وقيل فى حقها : أطيب البلاد نجران من الحجاز ، وصنعاء من اليمن ، ودمشق من الشام ، والري من خراسان، وهى الآن إحدى مدن المملكة العربية السعودية : ياقوت الحموى : معجم البلدان ٢٦٦/٥ ، البكري: معجم ما استعجم ١٢٩٨/٤ - ١٢٩٩ ؛ ابن الأثير (المبارك بن محمد الجزري) : النهاية فى غريب الحديث والأثر ٤٩/٥ ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحى ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٩٧٩م ، الفيومي (أحمد بن محمد) : المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعي ٥٩٤/٢ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، الرازي (محمد بن أبى بكر) مختار الصحاح ٦٨٨/١ ، تحقيق محمود خاطر ، طبعة جديدة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ١٩٩٥م .

4) سورة البقرة : آية ١١٣ ، تفسير الطبرى٣٩٤/١ ؛ تفسير الجلالين٢٢/١ ؛ تفسير أبى السعود١٤٨/١

والمراد هنا أن اليهود تكفر بعيسى عليه السلام وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام من التصديق بعيسى ، وفى الإنجيل ما جاء به عيسى من تصديق بموسى وما جاء به من التوراة من عند الله ، وكل يكفر بما فى يد صاحبه . [1]

وثمة دليل آخر على إنكارهم نبوة عيسى ، فقد اجتمع نفر من اليهود ، منهم أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبى نافع ، وعازر بن أبى عازر ، وخالد وزيد ، وإزار بن إزار ويقال آزر بن أبى آزر ، وأشيع [2] فسألوا النبي عمن يؤمن به من الرسل ، فقال عليه السلام على لسان رب العزة : [r, آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] [3] فلما ذكر النبي عليه السلام عيسى جحدوا نبوته ، واعترفوا بأنهم لا يؤمنون به ، ولا بمن آمن به ، فأنزل فيهم المولى عز وجل : [قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ] . [4]

إنكارهم القرآن الكريم ونبوة سيدنا محمد عليه السلام:

ليس هذا فحسب بل أنكر اليهود القرآن الكريم ونبوته عليه السلام وهناك ما يدل على ذلك ، فقد ورد أن سكين بن أبى سكين وعدى بن زيد - وهما من بنى قينقاع - قالا للنبي (ص) : ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى ، فرد عليهم رب العزة بقوله: [إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً

---

1) ابن هشام ص٢٥٧ ، ابن الجوزى : زاد المسير ١٣٣/١ ؛ النويرى : نهاية الأرب ٣٧٥/١٦ .

2) أشيع : يهودي من بني قينقاع ، وأحد أحبار اليهود الذين توعدهم الله بعذاب أليم ، كان يفرح بإضلاله الناس الذين كانوا ينسبونه إلى أهل العلم وهو ليس كذلك ، وفيه نزلت هذه الآية وقيل غير ذلك : [لاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلاَ تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِّنَ العَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ] السيوطي: الدر المنثور ٤٠١/٢ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٦/٣ .

3) سورة البقرة : آية ١٣٦ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٧ – ٢٦٨ ؛ تفسير الطبري ١/ ٤٤٣ ؛ السيوطي : المصدر السابق١٠٨/٣ ؛ النويرى : المصدر السابق ٣٨٦/١٦ – ٣٨٧ .

4) سورة المائدة : آية ٥٩ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٧ – ٢٦٨؛ تفسير الطبري ١٨٨/٦ ؛ ابن الجوزى : المصدر السابق٣٨٦/٢ ؛ النويرى : نفس المصدر ٣٨٦/١٦ – ٣٨٧ .

وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلاً لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً] . [1]

ومن الآيات والبراهين الدالة على إنكارهم كلام رب العالمين ، أو يكون قد نزل كتاب بعد موسى ، أن الرسول عليه السلام دعا اليهود للإسلام ورغبهم فيه ، وحذرهم من عقاب الله ، فأبوا ، وكفروا بما جاءهم به ، فقال لهم معاذ بن جبل [2] ، وسعد بن عبادة [3] ، وعقبة بن وهب [4] : يا معشر يهود اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه

---

1) سورة النساء : الآيات ١٦٣ – ١٦٥ ، سيرة ابن هشام ص٣٨٣ ، الألوسى : روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، ١٦/٦ .

2) معاذ بن جبل : هو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجى ، أسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وشهد العقبة ، والمشاهد كلها مع رسول الله ، وبعثه الحبيب إلى اليمن عاملاً ومعلماً ، واستخلفه أبو بكر على الجند ، ثم قدم مكة فوافى عمر بن الخطاب وهو يحج ، أثنى عليه الرسول عليه السلام فأوصى الصحابة بأن يأخذوا القرآن منه ، كما أشار أنه أعلم الناس ، فهو إمام الفقهاء ، وكتر العلماء ، كان إذا تكلم كأنما يخرج من فيه نور ولؤلؤ . وخرج معاذ إلى الشام مجاهداً فى سبيل الله إلى أن توفى فى طاعون عمواس فى ناحية الأردن سنة سبع عشرة ، وقيل ثمان عشرة فى خلافة عمر وعمره حوالي ثلاث وثلاثين وقيل أربع وثلاثين وقيل ثمان وثلاثين . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٨٧/٧ – ٣٨٨ ، ابن الجوزى : صفة الصفوة ٤٨٩/١ – ٥٠٢ ، ابن حجر : الإصابة ١٣٦/٦ – ١٣٧ ؛ السيوطي : إسعاف المبطأ ٢٧/١ ، ابن ماكولا : الإكمال ٤٥/١ – ٤٧ ، ابن حبان: مشاهير علماء الأمصار ٥٠/١ ، الباجى : التعديل والتجريح ٧١٠/٢ ، الذهبى : الكاشف ٢٧٢/٢ ، ابن خياط (الطبقات) ١٠٣/١ و ٣٠٣ .

3) سعد بن عبادة : هو أبو ثابت سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري سيد الخزرج ، أمه عمره بنت مسعود لها صحبة ومن المبايعات ، وهو أحد النقباء شهد العقبة مع السبعين ، والمشاهد كلها ما خلا بدر فإنه تهيأ للخروج فلدغ فأقام ، واشتهر بالجود فكانت جفنته تدور مع رسول الله فى بيوت أزواجه ، وكان يطعم فى كل ليلة ثمانين من أهل الصفة . وتخلف عن بيعة أبى بكر وخرج إلى الشام فمات بحوران سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦١٤/٣ – ٦١٧ ، البخاري : التاريخ الكبير ٤٤/٤ ، والتاريخ الصغير ٣٩/١ ، أبو الحجاج المزي : تهذيب الكمال ٢٧٧/١٠ – ٢٨١ ، طبقات ابن خياط ٩٩٧/١ ، ابن الجوزى : صفة الصفوة ٥٠٣/١ – ٥٠٥ ، ابن حجر : الإصابة ٦٥٥/٣ –٦٥٦وتهذيب التهذيب ٤١٢/٣ ، وتقريب التهذيب ٢٣١/١ .

4) عقبة بن وهب : هو أبو سنان عقبة بن وهب ويقال ابن أبى وهب بن ربيعة بن أسد بن صهيب ، وهو أخو شجاع بن وهب وهما حليفا بنى عبد شمس بن عبد مناف . هاجر إلى المدينة وشهد بدراً هو وأخوه شجاع . طلب من اليهود أن يتقوا الله حينما ادعوا أنهم أبناء الله وأحبائه. ويقال أن يعقوب بن وهب بن كلدة هو الذي فعل هذا وهو

رسول الله ، ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه ، وتصفونه لنا بصفته ، فأنكر رافع بن حريملة ، ووهب بن يهوذا أن يكون قد صدر منهما هذا الكلام ، وقالا : إن الله لم يـــنزل كتابـــاً ، ولا أرسل بشيراً من بعد موسى ؛ فأنزل الله تعالى فى ذلك : [يَا أَهْلَ الكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُـــولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلاَ نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] . (١)

وإذا كان اليهود قد أنكروا التنزيل فمن المنتظر أن ينكروا نبوته عليـــه الـــسلام ولا يعترفوا بها ، ومما يشهد على ذلك أنه أتاه جماعة منهم ؛ فقال لهم الرسول عليه السلام : " أما والله إنكم لتعلمون أنى رسول من الله إليكم " . فأنكروا ذلك ، وقالوا : ما نعلمه ، وما نشهد عليه ، فأنزل الله فى شأنهم : [لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ يَـــشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً] . (٢)

وقد استتبع إنكارهم القرآن الكريم وجحدهم نبوة الرسول عليه السلام الكفر به بعدما كانوا يستنصرون به على عرب المـــدينة من الأوس والخزرج ، ولكن لما بعثه الله من العـــرب كفروا به مما دعا معاذ بن جبل ، وبشر بن البراء بن معرور (٣) أن يقولا لهم : يا معشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا ، فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك ، وتخبرونا أنه مبعوث ،

=أول من أسلم من الأنصار ، ولحق برسول الله بمكة ولم يزل بها حتى هاجر فكان يقال له أنـــصارى مهـــاجرى ، وشهد بدراً وأحداً ، وهو الذي نزع الحلقتين من وجنتي رسول الله وقيل أبى عبيدة بن الجـــراح . ابـــن ســـعد : الطبقات الكبرى ٩٤/٣ – ٩٥ و ٥٤٥ ، ابن حجر : الإصابة ٥٢٨/٤ .

1) سورة المائدة : آية ١٩ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٦؛ القرطبي(محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن١٢٢/٦،تحقيق أحمد عبد العليم البرد ونى،ط٣،دار الكتب المصرية،القاهرة .

2) سورة النساء: آية ١٦٦، سيرة ابن هشام ص٣٨٣.

3) بشر بن البراء : هو بشر بن البراء بن معرور بن صخر الأنصاري الخزرجى ، شهد بيعه العقبة ، وبـــدراً وأحـــداً ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله والذى آخى بينه وبين واقد بن عبد الله التميمي ، وشهد بـــشر الخندق والحديبية وخيبر مع النبي عليه السلام وأكل معه يوم خيبر من الشاة المسمومة التي أهدتها له زينب بنـــت الحارث اليهودية فلم يبرح من مكانه حين أكل منها حتى مات سنة سبع من الهجرة وقيل بل لزمه وجعـــه ســـنة ثم مات منه . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٥١/٣ ، ابن حجر : الإصابة ٢٤٩/١ ، ابن حبان : الثقات ٣٠/٣ ، ابن خياط (خليفة بن خياط) : تاريخ خليفة بن خياط ١٠/١ ، تحقيـــق أكرم ضياء العمـــري ، ط٢ ، دار القلـــم ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ١٣٩٧هـــ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢١٠/٤ .

وتصفونه لنا بصفته ، فقال سلام بن مشكم [1] من بنى النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكره لكم ، فرد عليهم المولى تبارك وتعالى بقوله : [وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الكَافِرِينَ] . [2]

وها هو حبر آخر من أحبار يهود اسمه ابن صلوبا الفطيونى - وهو من بنى ثعلبة بن الفطيون الذي كان يتولى أمر اليهود نراه يصر على أن النبي عليه السلام ما جاءهم بشيء يعرفونه ، ولم ينزل الله عليه آية بينة فيتبعونه من أجلها !فرد عليه سبحانه وتعالى بقوله : [وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلاَّ الفَاسِقُونَ] . [3]

أسئلة الغرض منها التهجم على الله ورسوله:

لجأ اليهود إلى ضرب من الجدل الماكر تهجموا فيه على ذات الله سبحانه وتعالى ولدينا من الأمثلة ما يؤيد ذلك ، فقد دخل أبو بكر الصديق [4] رضي الله عنه بيت المدراس اليهودي

---

1) سلام بن مشكم : هو سلام بن مشكم بن الحكم بن حارثة بن الخزرج ، سيد بنى النضير وصاحب كترهم ، كان شاعراً ، وألب قريش وغيرهم على المسلمين فاستضاف أبا سفيان حينما قدم العريض فى طريق المدينة بعد هزيمة بدر للانتقام من الرسول عليه السلام وأصحابه ، فأطلعه على أخبار المسلمين فقتل رجلاً من الأنصار وحليفاً له ثم كر راجعاً . وخرج إلى مكة وحرض قريشاً على غزو رسول الله ووعدهم النصر فكان ذلك سبباً فى غزوة الخندق. ومن أزواجه زينب بنت الحارث التي سمت رسول الله فى الشاة التي أهدتها له ، وكذلك تزوج أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب ثم فارقها وخلف عليها الشاعر كنانة بن أبى الحقيق فقتل يوم خيبر وتزوجها النبي عليه السلام سنة سبع من الهجرة . الطبري : تاريخ الأمم والملوك ٢/٥٠ و ٣١٣ ، ابن قيم الجوزية : زاد المعاد فى هدىخيرالعباد ٣/١٦٩ ، ٢٤١ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢/٣٠ و ١٠٧ ، و٨/١٢٠ .

2) سورة البقرة : آية ٨٩ ، تفسيرالطبرى ١/٣٢٢، السيوطي:الدر المنثور١/٢١٧ .

3) سورة البقرة : آية ٩٩ ، سيرة ابن هشام ص٢٥٦ ؛ تفسير الطبرى١/٣٤٩ .

4) أبو بكر الصديق : هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب القرشي التيمى لقب عتيقاً ، لعتقه من النار، وقيل لحسن وجهه ، وقيل أنه اسم سمته به أمه أم الخير سلمى بنت صخر ، ولد بعد الفيل بسنتين وستة أشهر . وكان النبي أكبر منه وصحبه قبل البعثة ،واستمر معه طوال إقامته بمكة ، ورافقه فى الهجرة والغار والمشاهد كلها إلى أن مات . وكانت له غير ذلك المواقف الرفيعة فى الإسلام . وتولى الخلافة بعد موت رسول الله عليه السلام ولقبه المسلمون خليفة رسول الله. وروى عن النبي وروى عنه عمر وعثمان وعلى وغيرهم من الصحابة والتابعين، وأصابه المرض بعد ما اغتسل فى يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوماً بارداً فحم خمسة عشر يوماً

فوجد الكثير من اليهود مجتمعين على رجلين من علمائهم وأحبارهم الأول فنحاص [1] والثاني أشيع ، فقال أبو بكر : ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم ، فوالله إنك لتعلم أن محمداً رسول من عند الله قد جاءكم بالحق من عنده ، تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة والإنجيل . فقال فنحاص : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من حاجة ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وإنا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغنى ، ولو كان عنا غنياً ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيناه ، ولو كان عنا غنياً ما أعطانا الربا . وفنحاص فى هذا يشير إلى قوله تعالى : [مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ] . [2]

وبالطبع لم يكن أبو بكر رضي الله عنه ليطيق هذا الأسلوب من الخطاب فصفع فنحاص بشدة على وجهه وقال له : والذى نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك

=لا يخرج إلا إلى الصلاة ، وتوفى ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة . وقيل إنه أكل جريرة أهديت له وكانت مسمومة فظل عليلاً لمدة سنة حتى مات فى يوم الاثنين فى جمادى الأولى من السنة المذكورة . وقيل أنه كمد بعد وفاة رسول الله فما زال جسمه يحرى حتى مات . ودفن مع النبي فى حجرة عائشة رضي الله عنها. السيوطي: تاريخ الخلفاء ٣١/١ وإسعاف المبطأ ١٦/١ ، ابن حجر : الإصابة ١٦٩/٤ وما بعدها ، ابن خياط : الطبقات ١٧/١ ، ابن الجو زى : صفة الصفوة ٢٣٥/١ وما بعدها ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٦٩/٣ وما بعدها ، ابن حجر : تهذيب التهذيب ٢٧٦/٥ ، الذهبى : الكاشف ٥٧٣/١ ، البخاري : التاريخ الكبير ١/٥ ، العجلى (أحمد بن عبد الله) : معرفة الثقات ٤٦/٢ ، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوى ، ط١ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة١٩٨٥م ، أبو حاتم الرازي : الجرح والتعديل ١١١/٥ ، ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ٤/١ .

1) فنحاص : هو فنحاص بن عازوراء من أحبار يهود بنى قينقاع ، قال لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد : ألم تروا ما أصابكم ولو كنتم على الحق ما هزمتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم وأفضل ونحن أهدى منكم سبيلاً ، فرد عليه عمار بقوله : إني عاهدت أن لا أكفر بمحمد عليه السلام ما عشت ، وقال حذيفة رضيت بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين إخواناً ، ثم أتيا رسول الله وأخبراه فقال : أصبتا خيراً وأفلحتما . وهو من الأحبار الذين يفرحون بما يصيبون من الدنيا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، ونزلت فى شأن عناده وجدله الكثير من الآيات القرآنية . الألوسى: روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ٣٥٦/١ ، أبو السعود: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ١٤٥/١؛ ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٦/٣ .

2) سورة البقرة : آية ٢٤٥، تفسير أبى السعود١٢١/٢ ؛تفسير الثعالبى٣٣٦/١ .

يا عدو الله . فذهب فنحاص للنبي وشكـــا إليه ما حدث ، وأنكر ما قاله له ، فنزل قوله تعالى رداً عليه وتصديقاً لأبى بكر : [لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْـــنُ أَغْنِيَـــاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ] . (١)

وأنزل جل وعلا فى أبى بكر وغضبه لله : [لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ] . (٢)

ويدل هذا الموقف على مدى التزام المسلمين بالوثيقة المبرمة بينهم وبين اليهود ، وأنهـــا ظلت نبراساً ينير الطريق لتأسيس المجتمع وتنظيمه ، فهي كصمام الأمان لتفادى الاحتكاك بين الأطراف المعنية بها . كما كانت منبعاً ثرياً لتفهم معاني العهود والمواثيق بصورة تطبيقية . وتدل أيضاً على أن حلم أبى بكر تحول إلى بركان إزاء بغى فنحاص وكفره . ونستشف منها أيضاً أن اليهود لا ينتهون عند حد معين فى التطاول إذا لم يجدوا يداً من حديد تهوى على رؤوســـهم ، فالحياء لا يعرف طريقه إلى قلوبهم ووجوههم ذلك ديدنهم حتى تقوم الساعة . (٣)

استمرأ اليهود هذا اللون من الجدل وسولت لهم أنفسهم الاستهزاء بكلام الله تعـــالى والإشراك به ويدل على ذلك أنه سبحانه وتعالى لما ذكر الذباب والعنكبوت فى القرآن الكريم وضرب للمشركين به المثل ضحكت يهود وقالوا : يشبه كلام الله وذلك للتـــشكيك فيـــه ، فكان ذلك مدعاة لنزول قوله تعالى : [إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا

---

1) سورة آل عمران : آية ١٨١ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٣ ؛ الـــسيوطي:الـــدر المنثـــور٣٩٦/٢؛الألوســـى:روح المعانى١٤٠/٤ - ١٤١؛ابن الجوزى:زاد المسير٥١٤/١-٥١٥ .

2) سورة آل عمران : آية ١٨٦ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٣ ؛ تفسيرالثعالبى٣٣٨/١ ؛ ابن الجوزى: المصدر الـــسابق ١/ ٥١٩ ؛النويرى : المصدر السابق ٣٨١/١٦ – ٣٨٢ .

3) حسن خالد: المرجع السابق ٦١٢/٢ – ٦١٣.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الفَاسِقِينَ] . (١)

ومما يقف دليلاً على إشراكهم بالله تعالى وتهجمهم على ذاته سبحانه وتعالى أن أتى إلى رسول الله جماعة من اليهود نذكر منهم النحام بن زيد ، وقردم بن كعب وهما من يهود بنى قريظة وبحري بن عمرو - وهو أحد يهود بنى قينقاع – فقالوا له : أما تعلم مع الله إلها غيره ؟! فقال الرسول عليه السلام : " الله لا إله إلا هو ، بذلك بُعثت وإلى ذلك أدعو " ؛ فأنزل رب العزة فيهم وفى قولهم : [قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا القُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ] . (٢)

وإذا كان اليهود قد أشركوا بالله تعالى وتهجموا على الذات الإلهية ، فإن النبي عليه السلام لم يسلم من آذاهم ، فقد وصل بهم الأمر إلى التطاول عليه ونسوق لذلك مثلاً ، فقد كان رفاعة بن زيد التابوت (٣) – وهو من كبار كفار اليهود – إذا كلم النبي لوي لسانه ، وقال : أرعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ، ثم طعن فى الإسلام وعابه ، فأنزل الله فيهم : [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

---

1) سورة البقرة : آية ٢٦، البغوى(الحسين بن مسعود): معالم التنزيل١/٧٦ ؛ الواحدى(على بن أحمد):الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز١/٩٦ ؛ السيوطي:الدر المنثور١/١٠٣ ؛ عبد الرحمن بن ناصر السعدي : تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان ص٣٣ ، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ٢٠٠٣م.

2) سورة الأنعام : الآيتان ١٩ – ٢٠ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٨ ١٦١ ؛ السيوطي:المصدر السابق٣/ ٢٥٦؛ الألوسى: المصدرالسابق٧/ ١١٧ ؛ أبو بكر الجزائري : هذا الحبيب محمد رسول الله (r) يا محب ، ص١٩٧ – ١٩٨ ، ط١ ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٩٨٨م .

3) رفاعة بن زيد بن التابوت : هو أحد يهود بنى قينقاع ، تعوذ بالإسلام وهو يبطن الكفر ، فكان عظيماً من عظماء اليهود ، وكهفاً للمنافقين ، حينما أظهر الإسلام كان رجال من المسلمين يوادونه فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك . وهو الذي تنبأ رسول الله بموته حينما قفل من غزوة بنى المصطلق وقيل من تبوك ، فهبت ريح شديدة حتى أشفق منها المسلمون ، فقال لهم رسول الله عليه السلام : لا تخافوا فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار ، فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة مات ذلك اليوم الذي هبت فيه الريح . تاريخ الطبري ٢/١١٠ و ١٨٢، ابن كثير: البداية والنهاية ٣/٢٤٠ و٤/١٥٨.

بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِياً وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيراً مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً] . [1]

وكلمة راعناً وأرعنا كانت تعنى من وجهة نظر المسلمين المراعاة ، بينما كانت هذه اللفظة سباً قبيحاً بلغة اليهود ، فلما سمعوها اغتنموا هذه الفرصة وقالوا : كنا نسب محمداً عليه السلام سراً فأعلنوا له الآن بالشتم ، وبدأوا يأتونه ويقولون : راعنا يا محمد ، ويضحكون فيما بينهم ، فسمعها الصحابي سعد بن معاذ [2] – وكان يعرف لغتهم – فقال لليهود : عليكم لعنة الله ، والذى نفسي بيده يا معشر اليهود لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لرسول الله لأضربن عنقه ، فقالوا : أولستم تقولونها ؟ فأدى ذلك لنزول قوله تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ] . [3] لكي لا يتخذ اليهود ذلك سبيلاً إلى شتم الرسول عليه الصلاة السلام .

---

1) سورة النساء : الآيات ٤٤ – ٤٦، تفسيرالطبرى٥/٧٤؛ السيوطي :المصدر السابق٢/٥٥٣ ؛تفسير أبي السعود٢/١٨١؛تفسيرالقرطبى٥/٢٤٢ .

2) سعد بن معاذ : هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل ، أسلم على يد مصعب بن عمير عندما أرسله النبي إلى المدينة يعلم المسلمين ، كان سبباً فى إسلام رجال ونساء بنى عبد الأشهل ، شهد بدراً وأحداً والخندق ، ورمى فيه بسهم رماه ابن العرقة فقطع أكحله فعاش بعد ذلك شهراً ثم انتفض جرحه فمات منه سنة خمس من الهجرة ، بعد أن حكم فى بنى قريظة بقتل مقاتلتهم وسبى ذرا ريهم جزاء لخيانتهم للمسلمين . وروى أن جبريل عليه السلام نزل إلى النبي عليه السلام معتجراً بعمامة من إستبرق فقال : يا نبى الله من هذا الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش فخرج رسول الله (r) سريعاً يجر ثوبه فوجد سعداً قد قبض . فدفنه رسول الله وانصرف من جنازته ودموعه تنحدر على لحيته . ابن حجر : الإصابة ٣/٨٤ – ٨٥ ، وتهذيب التهذيب ٣/٤١٧، البخاري : التاريخ الكبير ٤/٤٣ ، والتاريخ الصغير ١/٢٢ ، طبقات ابن خياط ١/٧٧ ، أبو حاتم الرازي : الجرح والتعديل ٤/٩٣ ، الباجى : التعديل والتجريح ٣/١١٠ ، الذهبى : الكاشف ١/٤٣٠ ، ابن حنبل (أبو عبد الله الشيبانى) : الأسامى والكنى ١/١١٠ تحقيق عبد الله يوسف الجديع ، ط١ ، مكتبة دار الأقصى، الكويت ١٩٨٥م .

3) سورة البقرة : آية ١٠٤ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٣ – ٢٦٤؛ تفسير الطبرى١/٣٧٣ ؛ النويرى : المصدر السابق ١٦/٣٨٢ – ٣٨٣ ، عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق ص٤٧ .

وهذا القول دليل على أن هذه اللفظة مشتركة فى لغة العرب والعبرانيين ، وأن المسلمين لم يكونوا يفهمون من اليهود إذا قالوها إلا معناها فى لغتهم ، فلما فطنوا لمعناها فى اللغة اليهودية نهوهم عن قولها ، وأخبروهم أن ذلك ناقض لعهدهم ، ومبيح لدمائهم ، وهذا أوضح دليل على أن اليهود إذا تكلموا بما يُفهم منه السب حلت دماؤهم ، وإنما لم يستحلوا دماءهم ؛ لأن المسلمين لم يكونوا يفهمون السب . [1]

وهذا مثال آخر يدلنا على تطاولهم على الحبيب عليه السلام ولكن هنا تظهر عبقريته والتي كانت صورة كاملة للعطف والتسامح ، وذهب فى معاملة اليهود إلى أقصى حدود العفو والكرم ، فكان يغض الطرف عن مكائدهم ولم يقابل إساءاتهم إلا بالإحسان . فقد روى الإمام البخاري عن أم المؤمنين عائشة [2] رضي الله عنها : " أن اليهود أتو النبي (r) فقالوا : السام (الموت العاجل) عليك قال : وعليكم . فقالت عائشة: السام عليكم ولعنكم الله

---

1) ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم) : الصارم المسلول على شاتم الرسول ٢٤٥/١ ، تحقيق محمد عبد الله الحلواني ، ومحمد كبير شودرى ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ١٤١٧هـ .

2) أم المؤمنين عائشة : هي عائشة بنت أبي بكر الصديق ، أمها أم رومان بنت عامر ، تكنى بأم عبد الله نسبة لابن أختها عبد الله بن الزبير ، وقيل أنها أسقطت من رسول الله سقطاً فسماه عبد الله ، ولم يتزوج رسول الله بكراً غيرها ، ولم ينزل عليه الوحي فى لحاف امرأة غيرها ، تزوجها رسول الله قبل الهجرة بسنتين وقيل بسنة ونصف وقيل بثلاث سنين وكان عمرها إذ ذاك ست سنين ثم دخل بها وهى بنت تسع سنين بعد بدر فى شوال سنة اثنتين من الهجرة ، ولما تكلم فيها أهل الإفك بالزور غار الله لها فأنزل لها براءتها فى عشر آيات من القرآن تتلى على تعاقب الزمان . ومات رسول الله فى يومها وفى بيتها وبين سحرها ونحرها وجمع الله بين ريقه وريقها فى آخر ساعة من ساعاته فى الدنيا وأول ساعة من الآخرة ودفن فى بيتها . وكانت من أكبر فقهاء الصحابة ، يرجعون إليها ويسألونها فهي من أعلم نساء النبي بل هي أعلم النساء على الإطلاق . ماتت سنة ثمان وخمسين وقيل قبله بسنة أو بعده بسنة ، والمشهور فى رمضان منه وقيل فى شوال والأشهر ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان ، وأوصت أن تُدفن بالبقيع ليلاً وصلى عليها أبو هريرة بعد صلاة الوتر ، وكان عمرها يومئذ سبعاً وستين سنة لأنه توفى رسول الله وعمرها ثمان عشرة سنة ، وكان عمرها عام الهجرة ثمان أو تسع سنين . ابن عساكر : الأربعين فى مناقب أمهات المؤمنين ٥٨/١ وما بعده ، ابن كثير : البداية والنهاية ٩١/٨ – ٩٤ ، المتقى الهندي (على بن حسام الدين) كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ٦٦٩/١٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩ ، موطأ مالك ٤٥/١ هـ٤ تحقيق تقي الدين الندوى ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩١م ، الطوسي (أبى الحسن بن على بن نصر) مختصر الأحكام مستخرج الطوسي ٣٠٠/١ وما بعدها ، تحقيق أنيس بن أحمد بن طاهر ، ط١ ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ١٤١٥هـ .

وغضب عليكم. فقال رسول الله: مهلاً يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف أو الفحش. قالت : أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال : أولم تسمعي ما قلت رددت عليهم فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم فى " . [1]

وروى الإمام أحمد بسنده عن عائشة قالت: " بينما أنا عند النبي عليه السلام إذ استأذن رجل من اليهود فأُذن له فقال: السام عليك. فقال النبي: وعليك قالت: فهممت أن أتكلم قالت: ثم دخل الثانية فقال مثل ذلك. فقال النبي: وعليك. قالت : ثم دخل الثالثة فقال : السام عليك . قالت : فقلت بل السام عليكم وغضب الله إخوان القردة والخنازير أتحيون رسول الله بما لم يحيه به الله . قالت : فنظر إلى فقال : مه إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش قالوا قولاً فرددناه عليهم فلم يضرنا شيئاً ولزمهم إلى يوم القيامة إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدونا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها ، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها ، وعلى قولنا خلف الإمام آمين " . [2]

أسئلة الغرض منها تحدى الرسول عليه السلام وإظهار عجزه عن الإجابة عنها:

تردد اليهود على مجلس الرسول عليه السلام ووجهوا إليه أسئلة صاغها التعنت، وقذف بها على ألسنتهم قصد الإحراج وإظهار عجزه عن الإجابة عنها. وما كان لهم أن يفعلوا لو كانوا يعقلون بعد أن تكاثرت البراهين والدلائل والآيات على أنه (ص) كما قال تعالى : [وَمَا يَنطِقُ عَنِ الهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ القُوَى] . [3]

فهناك أسئلة وجهها اليهود للرسول عليه الصلاة والسلام الغرض منها التحدي وربطوا بين الإجابة عليها ودخولهم فى الإسلام رغم أنهم كانوا لا ينوون ذلك فعن ابن عباس رضي الله عنه قال : " حضرت عصابة من اليهود نبى الله (ص) يوماً فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبى . قال : سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي

---

1) صحيح البخاري ٢٣٥٠/٥ ، سعيد أحمد الأكبر آبادي : حول غزوة بنى قريظة ص١٤٥ – ١٤٦ ، الدوحة ١٤٠٠هـ .

2) مسند ابن حنبل ١٧٠/٢ و ١٣٤/٦ .

3) سورة النجم: الآيات ٣ – ٥.

ذمة الله وما أخذ يعقوب عليه السلام على بنيه لئن حدثتكم شيئاً فعرفتموه لتتابعني على الإسلام . قالوا : فذلك لك . قال : فسلوني عما شئتم قالوا : أخبرنا عن أربع نسألك عنهن أخبرنا أي الطعام حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة ، وأخبرنا كيف ماء المرأة وماء الرجل كيف يكون الذكر منه ، وأخبرنا كيف هذا النبي الأمي فى النوم ؟ ومن وليه من الملائكة ؟ قال : فعليكم عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم لتتابعني قال : فأعطوه ما شاء من عهد وميثاق . قال : فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً وطال سقمه فنذر لله نذراً لئن شفاه الله تعالى من سقمه ليحّرمن أحب الشراب إليه وأحب الطعام إليه وكان أحب الطعام إليه لحم الإبل وأحب الشراب إليه ألبانها . قالوا : اللهم نعم . قال : اللهم أشهد عليهم . فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا هو الذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ ، وأن ماء المرأة أصفر رقيق فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن الله إن علا ماء الرجل على ماء المرأة كان ذكراً بإذن الله ، وإن علا ماء المرأة على ماء الرجل كان أنثى بإذن الله . قالوا : اللهم نعم . قال: اللهم أشهد عليهم فأنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى هل تعلمون أن هذا النبي الأمي تنام عيناه ولا ينام قلبه. قالوا : اللهم نعم . قال: اللهم أشهد. قالوا: وأنت الآن فحدثنا من وليك من الملائكة فعندها نجامعك أو نفارقك ؟ قال: فإن ولى جبريل عليه السلام ولم يبعث الله نبياً قط إلا وهو وليه. قالوا: فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لتابعناك وصدقناك. قال: فما يمنعكم من أن تصدقوه. قالوا : أنه عدونا . قال : فعند ذلك قال الله عز وجل : [قُلْ مَن كَانَ عَدُواً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ مَن كَانَ عَدُواً لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ] [1] فعند ذلك باءوا بغضب على غضب . [2]

---

1) سورة البقرة : الآيتان ٩٧ – ٩٨ ، مسند ابن حنبل ٢٧٨/١؛ تفسير الطبرى٣٤١/١ ؛ تفسير أبى السعود١٣٣/١؛ السيوطي: الدر المنثور٢٢٣/١؛ تفسير الثعالبى٩١/١ .

2) ابن سعد : المصدر السابق ١٣٨/١ – ١٣٩ ، سيرة ابن هشام ص٢٥٤ – ٢٥٥ ؛ ابن كثير : المصدر السابق ٥٥٥/٣ – ٥٥٦ ؛ النويرى : المصدر السابق ٣٧٠/١٦ – ٣٧٢ .

كما طلب اليهود من الرسول عليه السلام الكثير ممن الآيات أو المعجزات ليصدقونه ولكن دون جدوى فمن صور تحدياتهم وتشكيكهم ودسائسهم ما قاله رافع بنى حريملة - من يهود بنى قينقاع - ووهب بن زيد – وهو أحد يهود بنى قريظة - له عليه السلام : يا محمد، ائتنا بكتاب تنزله علينا من السماء ، نقرؤه ، وفجّر لنا أنهاراً نتبعك ونصدقك !! فأنزل تعالى قرآناً يتلى فى ذلك : [أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ] . [1]

ومن أمثلة تعنتهم أيضاً أنهم طلبوا من رسول الله أن ينزل عليهم كتاباً من السماء ، فقد أتاه محمود بن سيحان ، ونعمان بن أضاء ، وبحري بن عمرو ، وعزير بن أبى عزير - من يهود بنى قينقاع - وسلام بن مشكم - من بنى النضير - فقالوا : أحق يا محمد أن هذا الذى جئت به الحق من عند الله ، فإنا لا نراه متسقاً كما تتسق التوراة ، فقال لهم الرسول عليه السلام : " أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدونه مكتوباً عندكم فى التوراة ، ولو اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاؤوا به " ، فقال عند ذلك فنحاص ، وعبد الله بن صوريا، وابن صلوبا ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق [2] ، وأشيع ، وكعب بن أسد [1] ،

---

1) سورة البقرة : آية ١٠٨ ، سيرة ابن هشام ص٢٥٦ – ٢٥٧ ؛ تفسير الطبرى٣٨٥/١ ؛ تفسير ابن كثير١/ ١٥٣ ، دار الفكر،بيروت١٩٨١م؛ السيوطي: المصدر السابق ٢٦٠/١ ؛ النويرى : المصدر السابق ٣٧٤/٣٧٣/١٦ .

2) كنانة بن الربيع : هو كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق الشاعر النضرى ، حينما أجلى الرسول عليه السلام بنى النضير من المدينة ذهب إلى خيبر ، وبدأ يؤلب الأحزاب على حرب رسول الله والمسلمين فاستحث غطفان وزعيمهم عيينة بن حصن الفزارى على قتال المسلمين مقابل إعطاءهم نصف ثمر خيبر فأجابه لذلك وكتبوا الحلفائهم من بنى أسد ، وخرج أبو سفيان بقريش ، وجاءهم مدد من بنى سليم فسماهم الله الأحزاب وكان هدفهم استئصال محمداً عليه السلام ومن معه ولكن الله خيب مسعاهم . وقد تزوج من ابنة عمه أم المؤمنين صفية بنت حيى بعد أن فارقها سلام بن مشكم ، فقتل كنانة فى معركة خيبر ووقعت هي فى السبي فتزوجها النبي عليه السلام ووجد بخدها لطمة فقال : ما هذه ؟ فقالت : إني رأيت كأن القمر أقبل من يثرب فسقط فى حجرىفقصصت المنام على ابن عمى (كنانة) فلطمنى وقال : تتمنين أن يتزوجك ملك يثرب فهذه من لطمته ، وكان كنانة وأهله من بنى الحقيق صالحوا رسول الله وشرط عليهم أن لا يكتموا كنزاً فإن كتموه فلا ذمة لهم ، وسألهم عن كنز حيى بن أخطب فكتموه وأنكر كنانة مكانة وقالوا : أذهبته النفقات ثم عُثر عليه عندهم فانتقض عهدهم فسباهم ، وضربت عُنق كنانة على يد محمد بن مسلمة لقاء استشهاد أخيه محمود بن مسلمة فى خيبر. ابن كثير : البداية والنهاية ٤٦/٨ ، ابن حبان : الثقات ١٣٩/٢ ، أبو الطيب : عون المعبود بشرح سنن أبى داود ١٦٥/٨ ؛ النووي (أبو زكريا يحيى بن شرف) المنهاج

وشمويل بن زيد - من يهود بنى قريظة - وجبل بن عمرو بن سكينة - من بنى قريظة - يا محمد ، أما يُعلمك هذا إنس ولا جن ؟! فقال لهم النبي : أما والله إنكم لتعلمون إنه من عند الله، وإني لرسول الله ؛ تجدون ذلك مكتوباً عندكم فى التوراة ، فقالوا : إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ، ويقدره منه على ما أراد ، فأنزل علينا كتاباً من السماء نقرؤه ونعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتى به ، فأنزل تبارك وتعالى فيهم وفيما قالوا على لسان حبيبه عليه السلام: [قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا القُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً] . (٢)

=بشرح صحيح مسلم بن الحجاج أو شرح النووي على صحيح مسلم ٢٢١/٩ ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٣٩٢هـ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٢٠/٨ ، ٢١٨ ، تاريخ الطبري ٨٥/٢ ، ٩٠ ، ١٣٥ ، ١٣٧ .

1) كعب بن أسد القرظى : سيد بنى قريظة ، وكان قد وادع النبي عليه السلام على قومه وعاقده على ذلك ، فذهب إليه حيى بن أخطب النضرى وهو أحد الذين حزبوا الأحزاب على المسلمين وما زال يلح عليه ويغريه حتى نقض كعب عهده للرسول عليه السلام وبرئ مما كان بينه وبين المسلمين وصار هو وقومه مع الأحزاب على رسول الله ، فاشتدت محنة المسلمين ولكن الله أيدهم بنصرهم وانكشفت هذه الغمة ورجعت الأحزاب ، وعاد الرسول عليه السلام للمدينة فأتاه جبريل وأمره بالنهوض إلى بنى قريظة فأتاهم النبي وحاصرهم خمسا وعشرين ليلة ، فعرض عليهم سيدهم كعب إحدى ثلاث :الإسلام لأنه نبى مرسل يجدونه فى كتابهم ، أوتبييت النبي ليلة السبت فربما يكون المسلمين قد أمنوا فيها فنباغتهم ، وإما أن يقتلوا أبناءهم ونساءهم ثم يخرجون يقاتلون محمداً وأصحابه لأنهم لم يتركوا وراءهم شيئاً يخشون عليه . فأبوا كل ذلك إلا ابني سعية فإنهما فارقاهم وأسلما وشدد الرسول الحصار عليهم حتى نزلوا فى نهاية الأمر على حكم الصحابي سعد بن معاذ بتقسيم أموالهم ، وسبى ذرا ريهم ، وقتل مقاتلتهم ، فخندقت الخنادق بسوق المدينة لضرب رقابهم وكان من ضمن القتلى كعب بن أسد زعيم القوم الذى قيل له والناس يُذهب بهم إلى رسول الله إرسالاً : يا كعب ما ترى ما يصنع بنا فقال كعب : فى كل موطن لا تعقلون . ألا ترون الداعى لا ينزع وأنه من ذُهب به منكم لا يرجع . هو والله القتل . وهكذا لقي كعب صاحب عقد بنى قريظة الذى نقضه عام الأحزاب مصرعه وذلك سنة خمس من الهجرة . ابن سعد : الطبقات الكبرى ١٦٤/١ وما بعدها ، ابن حبان : الثقات ٢٤٢/١ و ٢٦٧ و ٢٧٥ و ٢٧٨ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٧/٣ و١٠٣/٤ و ١٢٠ و ١٢٤ ، تاريخ الطبري ٨٤/٢ ، ٩٣ ، ٩٩ و ١٠١ – ١٠٢ ، ابن حجر : تلخيص الحبير فى أحاديث الرافعي الكبير ١٣٢/٤ تحقيق السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ، المدينة المنورة ١٩٦٤م .

2) سورة الإسراء : آية ٨٨ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٩ – ٢٧٠ ؛ تفسير الطبرى١٠٦/١٥ ؛ السيوطي: المصدر السابق٣٣٦/٥ -٣٣٧ النويرى : المصدر السابق ٣٨٩/١٦ .

ونرى مرة أخرى رافع بن حريملة المذكور فى جدله الساقط وتجرأوه على الله واستكباره على رسوله يقول للمصطفى عليه السلام : يا محمد ، إن كنت رسولاً من الله كما تقول ؛ فقل لله فليكلمنا حتى نسمع كلامه ، فأنزل رب العزة فى ذلك : [وَقَالَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ لَوْلا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ] . (١)

ومن الأسئلة التي سألوها لرسول الله بغرض تعجيزه ، ولا يعلم إجابتها إلا المولى سبحانه وتعالى بقصد إحراجه ، أن أتاه جبل بن أبي قشير ، وشمويل بن زيد ، وسألاه فى نبرة لا تخل من التحدي : أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول فإنا نعلم متى هي ؟ فسجل القرآن الكريم ذلك ، وأجاب عن سؤالهم بما يكف كل لسانه عنه ، وبما يعلن فى قوة قاهرة أنه لا يملك من علمها شيئاً ، لاستئثار الله بذلك ، وما كان له عليه السلام أن يفترى . يقول رب العزة : [يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ] . (٢)

وبلغ جدلهم وجرأتهم وعنادهم مداه، وطرحوا على رسول الله أسئلة جعلت الغضب يعلو وجهه الشريف فقد أتاه رهط منهم وسألوه: يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله ؟ فغضب النبي حتى انتقع لونه – أي تغير – ثم ساورهم غضباً لربه ، فجاءه جبريل فسكنه ، وخفف عنه ، وأتاه من الله بجواب ما سألوه عنه : [قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ] . (٣)

فلما تلاها عليهم ، قالوا : فصف لنا يا محمد كيف خَلْقُه ؟ كيف ذراعه ؟ كيف عضده ؟ فغضب رسول الله عليه السلام أشد من غضبه الأول ، وساورهم ، فأتاه جبريل عليه السلام

---

1) سورة البقرة : آية ١١٨ ، سيرة ابن هشام ص٢٥٧ – ٢٥٩؛ تفسير الطبرى٤٠٦/١ ؛ تفسير ابن كثير١٦٢/١؛ تفسير الثعالبى١٠٢/١ ؛ النويرى : نفس المصدر ٣٧٥/١٦ – ٣٧٦؛ عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق ص٤٨ – ٤٩ .

2) سورة الأعراف : آية ١٨٧ ؛ تفسير الطبرى٩٣/٩؛ السيوطي:نفس المصدر٦١٩/٣ ؛ابن الجوزى: زاد المسير٢٩٧/٣ .

3) سورة الإخلاص : ١ – ٤، تفسير الطبرى١٦/٢٤ .

فقال له مثلما قال أول مرة ، وجاء بالجواب من الله تعالى : [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ].[1]

ومن ضروب هذه الأسئلة التعجيزية التي واجهوا بها النبي عليه الصلاة والسلام سؤالهم عن الروح ، فقد روى البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود [2] رضي الله عنه قال : " بينما أنا أمشى مع النبي فى حرث المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه فمر بنفر من اليهود ، فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح ؟ وقال بعضهم : لا تسألوه ليجئ فيه بشيء تكرهونه ، فقال بعضهم : لنسألنه . فقام رجل منهم فقال : يا أبا القاسم ما الروح ؟ فسكت . فقلت إنه يوحى إليه . فقمت فلما انجلى عنه فقال : [وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ العِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً] . [3]

وهذا الحديث يشير إلى أن هذه الآية مدنية ، وأنها نزلت حين سأل اليهود عن ذلك بالمدينة ، مع أن السورة مكية إلا آيات لم تعد هذه الآية منها ، وقد يُجاب عن هذا بأنه قد

---

1) سورة الزمر : آية ٦٧ ، سيرة ابن هشام ص٢٧٠ ؛ تفسير الطبرى١٦/٢٤ ؛ تفسير البغوى٥٨٧/١ ؛ النويرى : المصدر السابق ٣٨٩/١٦ – ٣٩٠ ؛ الجزائري : المرجع السابق ص١٩٨ .

2) عبد الله بن مسعود : هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي المكي حليف بن زهرة، أحد القراء الأربعة ومن أهل السوابق فى الإسلام ، أسلم قبل دخول رسول الله عليه السلام دار الأرقم ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها واحتز رأس أبا جهل فأتى به النبي . كان أول من جهر بالقرآن بمكة ، وكان أحد من جمعه على عهد رسول الله وأقرأه ، وكان يقول : حفظت من فى رسول الله سبعين سورة ، وخدم النبي ولزمه وكان يحمل نعليه وسواكه وطهوره فى السفر ، تولى قضاء الكوفة وبيت المال لعمر بن الخطاب وصدراً من خلافة عثمان ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين وأوصى أن يُدفن بجوار قبر عثمان بن مظعون وصلى عليه الزبير بن العوام وقيل عمار بن ياسر . الذهبى (محمد بن أحمد) : معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ٣٢/١ – ٣٦ ، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون ، ط١ مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٠٤هـ و الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة ٥٩٧/١ ، ابن الجوزى : صفة الصفوة ٣٩٥/١ وما بعدها ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٦٢/٧ - ١٦٣ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ١٤٠/١ ، تاريخ خليفة بن خياط ٣٦/١ ، طبقات ابن خياط ١٦/١ ، ابن حجر : الإصابة ٢٣٣/٤ – ٢٣٥ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣٤٢/٢ – ٣٤٤ ، البخاري : التاريخ الكبير ٢/٥ ، ابن حبان : الثقات ٢٠٨/٣ – ٢٠٩ .

3) سورة الإسراء : آية ٨٥ ، صحيح البخاري ٨٥/١ ؛ تفسير الطبرى١٠٤/١٥ ؛ تفسير القرطبى٣٢٣/١٠ ؛ السيوطي:الدر المنثور٣٣١/٥ ؛ ابن الجوزى: زاد المسير٨١/٥ ؛ ابن حجر : فتح الباري ٤٠١/٨ .

تكون نزلت عليه بمكة قبل ذلك ، أو نزل عليه الوحي بأن يجيبهم عما سألوه بالآيـــة المتقـــدم إنزالها عليه ، ومما يدل على نزول هذه الآية بمكة ، ما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس ، قال : " قالت قريش ليهود : أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح . فسألوه ، فنزلت الآية السابقة . ولذلك حمل العلماء تعدد الروايات على تعدد نزول الآيـــة ، فقـــالوا : نزلت مرتين إحدهما فى مكة والأخرى فى المدينة " . [1]

والحقيقة أن تحريض اليهود لقريش على سؤال الرســـول عليه الصـــلاة والـــســـلام نجـــده يتكرر فى قصة أخرى ، فيروى ابن هشام أنه جاء وفد من اليهود إلى النبي عليه السلام فسألوه عن قصة ذى القرنين ، فأمره الله أن يخبرهم من أحـــوالـــه مـــا فيه عبـــرة ، وأما ما ســـوى ذلك مـــن أحوالـــه فلم يتله عليهم ، وكـــان عليـــه الســـلام قـــد قـــص علـــى قـــريش ما حكـــاه لليهود الذين كانوا قد أمروا قريشـــاً أن يســـألوا النبي عليـــه الـــصلاة والـــســـلام عنـــه حينمـــا بعثـــوا إلـــيهم النـــضر بـــن الحـــارث [2] ،

---

1) النووي : شرح النووي على صحيح مسلم ١٣٦/١٧ – ١٣٩ ، باب سؤال اليهود النبي عن الـــروح؛ تفـــسير القرطبى ٣٢٥/١٠ ؛ الشوكانى(محمد بن على): فتح القدير الجامع بـــين فـــني الروايـــة والدرايـــة مـــن علـــم التفسير٣٦٣/٣ ؛ محمد الندوى : المرجع السابق ص٣٩٣ – ٣٩٤ .

2) النضر بن الحارث : هو النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، كـــان شـــديد العداوة لرسول الله (r) . وكان يشترى كتباً فيها أخبار الأعاجم فيقول للعرب : محمد عليه السلام يحدثكم عـــن عاد وثمود وأنا أحدثكم عن رستم واسفنديار، وبعثته قريش ليهود يثرب ليسألهم عن النبي فقال لليهود هو ومـــن معه : أتيناكم لأمر حدث فينا منا غلام يتيم حقير يقول قولاً عظيماً يزعم أنه رســـول الرحمن ولا نعرف إلا رحمان اليمامة . فطلب منهم اليهود أن يصفوه لهم فوصفوه، فقالوا: فمن تبعه منكم، قالوا: سفلتنا. فضحك حبر منـــهم وقال : هذا النبي الذى نجد نعته ونجد قومه أشد الناس له عداوة . وقد أمر رسول الله بقتله بعد قفوله مـــن بـــدر، فقتله على ابن أبي طالب بالصفراء . ابن سعد : الطبقات الكبرى ٦٥/١ ، ابـــن حجـــر : الإصـــابة ٤٣٦/٦ و ٧٩/٨، ابن حنبل (أحمد بن حنبل) : العلل ومعرفة الرجال ١٣٠/١ ، تحقيق وصى الله بن محمد عبـــاس ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، دار الخاني ، بيروت – الرياض ، ١٩٨٨م ؛ ابن ماكولا : الإكمـــال فى رفع الارتياب عـــن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى ٣٢٧/١ و ٢٦٤/٧ ، البيهقى (أحمد بن الحُسين) سنن البيهقـــى الكـــبرى : ٣٢٣/٦ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة ، ١٩٩٤م .

وعقبة بن أبي معيط [1] ، وقد أشار إلى ذلك سبحانه وتعالى بقوله: [وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي القَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً] . [2]

والحق أن اليهود بتساؤلهم عن مثل هذه الأشياء التي لا يضير جهل الإنسان بها إنما يقصدون منه التشكيك فى صدق نبوة المصطفى عليه السلام ، وإثارة البلبلة فى هذا المجتمع الذى يتابع قصة الوحي لحظة بلحظة ، ويتلقى كل يوم أنباء جديدة وقيماً ومثلاً فريدة من نوعها . وهكذا يفعلون على مسمع من الناس لإشعال نار الفتنة ، وإشاعة الفوضى فى صفوف المجتمع المسلم . [3]

---

1) عقبة بن أبي معيط : بعثته قريش هو وعبد الله بن أبي أمية إلى يهود المدينة يسألونهم عن النبي فقالوا لهم : إنه قد خرج فينا رجل يزعم أنه نبي وليس على ديننا ولا على دينكم . قالوا: فمن تبعه قالوا: سفلتنا والضعفاء والعبيد ومن لا خير فيه، وأما أشراف قومه فلم يتبعوه. فقالوا : إنه قد أظل زمان نبي يخرج وهو على ما تصفون من أمر هذا الرجل ، ثم طلبوا منهم أن يسألوه عن ثلاث خصال إن أخبرهم بها فهو نبي صادق وإن لم يخبرهم بها فهو كذاب ومنها الروح . وقد قتله رسول الله بعد أسره فى موقعة بدر صبراً بين يديه فى عرق الظبية وتولى قتله عاصم بن ثابت بن الأفلح فقال يا محمد من للصبية فقال : لهم النار ، ومن أولاده الوليد الذى أسلم يوم فتح مكة ، وأم كلثوم التي تزوجت من زيد بن حارثة ثم عبد الرحمن بن عوف ثم تزوجها الزبير بن العوام ثم عمرو بن العاص . ابن كثير : البداية والنهاية ٢١٤/٨ ، ابن حبان : الثقات ٤٥٨/٣ ، ابن سلام الجمحى : (محمد بن سلام) : طبقات فحول الشعراء ٢٥٦/١ تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة ، ابن قيم الجوزية (محمد أبي بكر أيوب) الروح فى الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ١٥١/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ ، الطبراني (سليمان بن أحمد) : المعجم الأوسط ١٣٥/٤ ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة ١٤١٥هـ ؛ ابن أبي شيبة (أبو بكر عبد الله بن محمد) مصنف بن أبي شيبة (أو المصنف فى الأحاديث والآثار) ٣٦٠/٧ ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، ط١، مكتبة الرشد ، الرياض ١٤٠٩هـ ؛ سنن البيهقى الكبرى ٣٢٣/٦ و ٦٤/٩ .

2) سورة الكهف : آية ٨٣ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٩ – ٢٧٠ ؛ تفسير أبي السعود١٩٢/٥ ؛ الألوسى:المصدرالسابق١٥٢/١٥ ؛ النويرى : المصدر السابق ٣٨٩/١٦ ، عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق ص٤٥٨ – ٤٥٩ .

3) محمد الندوى : المرجع السابق ص٣٩٤ – ٣٩٥ .

جدل اليهود بشأن تحويل القبلة وأفضلية بيت المقدس :

اختلف المؤرخون فى موعد تحويل القبلة فهناك من يرى أن ذلك حدث فى رجب من السنة الثانية للهجرة ، وقيل فى شعبان منها ، ويرى أغلب المؤرخين أن ذلك تم فى منتصف شعبان بعد مقدمه عليه السلام إلى المدينة بثمانية عشر شهراً . [1]

وهناك الكثير من الأسباب التي أدت إلى هذا التحول منها أن النبي كان يحب أن يتوجه فى صلاته نحو الكعبة ويُصرف عن قبلة اليهود ، فاستجاب الله له فنزلت عليه هذه الآية : [قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يعملون] . [2]

ويُقال أنه عليه السلام صلى ركعتين من الظهر فى مسجده ثم أُمر بالتوجه إلى المسجد الحرام فاستدار إليه ودار معه المسلمون . وثمة رأى أخر يقول أنه عليه السلام كان يزور أم بشر بن البراء بن معرور فى بنى سلمة ، وحانت صلاة الظهر فصلى بأصحابه ركعتين ، ثم أُمر بالتوجه صوب الكعبة ، فسمى المسجد مسجد القبلتين وذلك فى يوم الاثنين منتصف رجب بعد مضى سبعة عشر شهراً من هجرته للمدينة . [3]

أضف إلى ذلك أن المسلمين اتجهوا فى البداية نحو بيت المقدس لتجسيد فكرة ووحدة الدين ، ولتأليف قلوب اليهود واستمالتهم ، ثم اقتضت الحكمة الإلهية التحول للكعبة لأنها المكان الذى يليق بأن يكون قبلة للمسلمين ؛ لأن اختيار القبلة من فروع الدين وهى لا تزال تتبدل فى شرائع الأنبياء ، والأصل الرئيس هو الإيمان بالله وحده والقيام بعبادته كما أشار إلى

---

1) ابن سعد : المصدر السابق ١٨٦/١ ، الطبري : تاريخ الأمم والملوك ٢٧/٣ ، ابن الأثير (على بن أبي الكرم محمد بن محمد) : الكامل فى التاريخ م١٣/٢ ، حققه أبي الفداء عبد الله القاضي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م ، مهدي رزق الله أحمد : المرجع السابق ص٣٣٥ .

2) سورة البقرة : آية ١٤٤ ، صحيح البخاري ٢٣/١ و ١٥٥ و ١٦٣٢/٤ و ١٦٣٤؛ صحيح مسلم ٣٧٣/١ – ٣٧٤ ؛ سنن البيهقى الكبرى ٢/٢ ؛ ابن حجر: فتح البارى١٧١/٨ .

3) ابن سعد: المصدر السابق ١٨٦/١، ابن كثير: البداية والنهاية ٢٥٢/٣ – ٢٥٣.

ذلك رب العزة بقوله : [لَيْسَ البِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ المَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ] . (١)

كذلك لكي يكون المسلمين من أهل القبلتين ، وليتميزوا عن المشركين قبل الهجرة ، وعن اليهود بعد الهجرة ، فالله سبحانه وتعالى هداهم لهذه القبلة التي تليق بهم ، وهم أهلها ؛ لأنها أوسط القبل وأفضلها ، وهم أوسط الأمم وأخيرها ، فاختار أفضل القبل لأفضل الأمم ، كما اختار لهم أفضل الرسل والكتب ..... (٢)

كما أن الكعبة أقدم القبلتين ، وهى قبلة أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، ومفخرة العرب حيث كانت مثابة للناس وآمناً ومزاراً ومطافاً ، وذلك أدعى لدخول العرب فى الإسلام، فاستجاب المولى لتطلعات نبيه الذى كان يسعى لاستمالة العرب للإسلام ، ومخالفة اليهود الذين كانوا يقولون : إنه يخالفنا فى ديننا ثم يتبع قبلتنا حتى ود وأن يصرفه الله عنها ، ولم يكن قصده عليه السلام من وراء ذلك التولي عن بيت المقدس ، أو مجرد هوى فى النفس ورغبة فى الاتجاه نحو الكعبة وإنما كان لمقاصد دينية وأغراض سامية وافقت مشيئة الله فأنزل على نبيه لتأكيد أمر الاتجاه نحو الكعبة : [وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ] . (٣)

إذن كانت الحكمة فى التوجه صوب الكعبة هي أن يتم الله نعمته على المسلمين ، ويجعل لهم شخصيتهم الدينية المستقلة عن اليهود ، وأن يتصلوا بدين أبيهم إبراهيم عليه السلام . (٤)

---

1) سورة البقرة : آية ١٧٧، تفسير الطبرى٢/٥٥ ؛ تفسير أبى السعود١/١٩٢-١٩٣ ؛ السيوطي:الدرالمنثور١/٤١١؛ تفسيرالثعالبى١/١٣٢ ؛ عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق ص٦٨ ، سعيد أحمد الأكبر آبادى : المرجع السابق ٢/١٣٨ – ١٣٩ .

2) ابن قيم الجوزية : زاد المعاد ٣/٦٠ – ٦٢ .

3) سورة البقرة : الآيتان ١٤٩ – ١٥٠ ،تفسيرالطبرى٢/١٩؛تفسيرالجلالين١/٢٩؛تفسيرالثعالبى١/١١٨؛ محمد الطيب النجار : القول المبين فى سيرة سيد المرسلين ص١٣٦ ، ط١ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ٢٠٠٠م .

4) محمد الطيب النجار: المرجع السابق ص١٣٧.

أما فيما يتعلق برد فعل اليهود إزاء عملية تحويل القبلة ومظاهر جدالهم للنبي عليه السلام ، فقد كالوا له الاتهامات ، ووجهوا إليه سهامهم المسمومة ؛ لأنه أرتضى غرورهم أن يصلى الرسول تجاه قبلتهم ، فلما ولى وجهه شطر البيت الحرام أنكروا ذلك وقالوا : خالف قبلة الأنبياء قبله ولو كان نبياً لصلى تجاهها . واعترضوا على أتباع الرسول – وهم لا ينوون أتباعه – بعد ما ترك قبلتهم . ولدينا ما يؤيد ذلك ، فورد أن سلام بن مشكم ، ونعمان بن أوفى [1] ، ومحمود بن دحية - من يهود بنى قينقاع - وشأس بن قيس [2] ومالك بن الصيف [3] قالوا لرسول الله (ص) : " كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيراً

---

1) النعمان بن أوفى : هو النعمان بن أوفى بن عمرو من يهود بنى قينقاع ، كان من أحبار اليهود الذين أسلموا على سبيل التقية فكانوا كفاراً فى الباطن فهو من المنافقين الذين كانوا يحضرون المسجد يسمعون أحاديث المسلمين ويسخرون ويستهزئون بدينهم ، فاجتمع فى المسجد منهم أناس ، فرآهم رسول الله عليه السلام يتحدثون بينهم بصوت منخفض قد لصق بعضهم إلى بعض فأمر بهم الحبيب فأخرجوا من المسجد إخراجاً عنيفاً . ابن كثير: البداية والنهاية ٣/٢٤٠.

2) شأس بن قيس : من يهود بنى قينقاع ، وكان شيخاً قد عسا عظيم الكفر، شديد الضغينة والحسد على المسلمين ، مر على نفر من أصحاب رسول الله (ص) من الأوس والخزرج مجتمعين فى مجلس يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذى كان بينهم من العداوة فى الجاهلية . فقال: قد اجتمع ملأ بني فيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار. فأمر شاباً من اليهود كان معهم أن يجلس بينهم ويتعمد أن يذكرهم بيوم بعاث وما كان قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار ، ففعل ، وكادت الحرب أن تنشب بين الجانبان ، فبلغ ذلك رسول الله فجاءهم وقال : يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به بين قلوبكم . فعرف القوم أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق رجال الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شأس بن قيس الذى نزل فيه وفى ما صنع قوله تعالى : [قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ] ابن حجر : العجاب فى بيان الأسباب ٢/٧٢١ – ٧٢٢ ، فتح الباري ٧/٢٧٤ .

3) مالك بن الصيف : هو أحد أحبار اليهود ، من بنى قينقاع ، اشتهر بمخاصمته للنبي عليه السلام ، فقد جاءه ذات مرة فقال له الحبيب أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد فى التوراة أن الله يبغض الحبر السمين – وكان حبراً سميناً - فغضب وقال : والله ما أنزل الله على بشر من شيء ؟ فقال له أصحابه الذين معه : ويحك ! ولا على موسى ؟ فقال : والله ما أنزل على بشر من شيء فنزلت الآية نقضاً لقوله ورداً عليه : [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنزَلَ الكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذرهم فِي خَوْضِهِمْ

ابن الله " . فرد عليهم تبارك وتعالى بقوله : [وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّه وَقَالَتِ النَّصَارَى المَسيحُ ابْنُ اللَّه ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ] . [1]

ليس هذا فحسب بل توجه عصابة من اليهود منهم رفاعة بن قيس[2] ، وقردم بن عمرو [3] . وكعب بن الأشرف [4] ، ورافع بن أبي رافع ، والحجاج بن عمرو - من يهود

=يَلْعَبُونَ] . السيوطي : لباب النقول فى أسباب النزول ١٠٠/١ ، دار إحياء العلوم ، بيروت ، ابن حجر : فتح الباري ٢٧٤/٧ ، ابن الجوزى : زاد المسير فى علم التفسير ٨٢/٣ ؛ الألوسى : روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ٢١٩/٧ ، ابن قيم الجوزية ، هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى ١٨٥/١ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة .

1) سورة التوبة : آية ٣٠ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٩ ، ابن سعد : المصدر السابق ١٨٧/١ – ١٨٨ ؛ تفسيرالطبرى٧٨/١٠؛ابن الجوزى:المصدرالسابق٤٢٣/٣؛ ابن حجر : فتح الباري ١٧١/٨ ؛ ابن قيم الجوزية : المصدر السابق ٦٠/٣ .

2) رفاعة بن قيس : هو أحد يهود بنى قينقاع . وهو أحد المقصودين بقوله تعالى : [سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ] فقد سمى منهم رفاعة المذكور الذى جاء ر سول الله عندما صرفت القبلة وسأله عن تغييره لقبلته التي كان عليها . ابن كثير : البداية والنهاية ٢٣٦/٣ ، ابن حجر : العجاب ٣٨٨/١، السيوطي : الدر المنثور ٣٤٤/١ .

3) قردم بن عمرو : هو من يهود بنى عمرو بن عوف ، وهو أحد السفهاء الذين سخروا من رسول الله غداة تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة . ابن كثير : المصدر السابق ٢٣٧/٣ ، السيوطي : المصدر السابق٣٤٤/١ .

4) كعب بن الأشرف : مختلف فى نسبه فزعم البعض أنه كان عربياً من بنى نبهان وهم بطن من طيئ وأمه من بنى النضير وأن أباه توفى وهو صغير فحملته أمه إلى أخواله فنشأ فيهم وساد وكبر أمره ، وقيل بل هو من بنى النضير ، وكان شاعراً فارساً وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره فى الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج . وهو شاعر من شعراء اليهود فحل فصيح، وكان عدواً للنبي ويهجو أصحابه ويحرض عليه كفار قريش ويخذل منه العرب. بكى أهل بدر من المشركين وشبب بنساء النبى وأصحابه . فأمر رسول الله محمد بن مسلمة ورهطاً معه من الأنصار فقتلوه ليلاً بداره فى السنة الثالثة من الهجرة . أبو الفرج الأصفهاني (على بن الحسين) : الأغاني ١٣٧/٢٢ – ١٣٨ ، ط٢ ، تحقيق سمير جابر، دار الفكر ، بيروت ، ابن سلام الجمحى : طبقات فحول الشعراء ٢٨٢/١ – ٢٨٣ ، تاريخ الطبري ٥٢/٢ – ٥٤ ابن قيم الجوزية : أحكام أهل الذمة ١٤١٤/٣ – ١٤١٩ ، تحقيق يوسف أحمد البكري ، وشاكر توفيق العاروري ، ط١ ، رمادي للنشر – دار ابن حزم – الدمام – بيروت ، ابن تيمية : الصارم المسلول ٧٤/١ وما بعدها ، الشوكانى (محمد بن على) : الدرارى المضية بشرح الدرر البهية ٤٨٧/١ ، دار الجيل ، بيروت ١٩٨٧م ، السبكى (على بن عبد الكافي) : الإبهاج فى شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول ١٩٠/٢ ، حققه جماعة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، صحيح البخاري ٨٨٧/٢ ، و١٤٨١/٤ ، صحيح مسلم ١٤٢٥/٣ ، سنن أبي داود ٩٥/٢ ،١٦٩ ، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٣١/٢ – ٣٣ ، ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله) : التمهيد لما فى الموطأ من المعاني والأسانيد ٧١/١١ – ٧٢ تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية ، المغرب ١٣٨٧هـ ؛ ابن حجر : فتح الباري ٣٣٧/٧ – ٣٤٠ .

بنى النضير - والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق حليف كعب الأشرف - وهو من بنى النضير - فقالوا : يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها ، وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ؟! ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك – وإنما يريدون فتنه عن دينه – فأنزل الله تعالى : [سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلاَّهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُل لِّلَّه المَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا القِبْلَةَ الَتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْه وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ] . [1]

لقد كثرت أقاويل السفهاء، وثارت ثائرة اليهود واعترضوا على ذلك التحويل، واتهموا الرسول عليه السلام بأنه قد عاد إلى عبادة الأوثان [2] ، واعتبروا ذلك دليلاً على جهل النبي وتضليله لأتباعه وإضاعته لصلواتهم التي صلوها متجهين لبيت المقدس [3] . وأكثر اليهود من التنديد على الإسلام بهذا التحويل الذى أصبح بداية عهد جديد جهر فيه اليهود بعدائهم للرسول عليه السلام . [4]

كما حرص اليهود أن يشيعوا أن بيت المقدس أفضل من الكعبة وأحق بالاستقبال ، لأنه وضع قبلها ، وهو أرض المحشر ، وأرض جميع الأنبياء من ذرية إسحق ، وكانوا يعظمونه ويصلون إليه ، وقد وعد الله تعالى أن تكون البركة فى نسل ولده إسحق ، فلو كنت يا محمد على ما كانوا عليه لعظمت ما عظموا ، واستقبلت ما استقبلوا ، فإن تحولك إلى المسجد الحرام يُعد مخالفة لقبلة الأنبياء من قبلك . فرد عليهم سبحانه وتعالى من فوق سبع سموات قرآناً

---

1) سورة البقرة : الآيتان ١٤٢ – ١٤٣ ،تفسيرالطبرى٢/٢؛السيوطي:المصدرالسابق٣٤٤/١؛ابن الجوزى:زادالمسير١٥٣/١-١٥٤؛تفسيرالثعالبى١١٤/١؛ النويرى : المصدر السابق ٣٩٨/١٦ ؛ عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق ص٥٥ .

2) ول ديورانت : قصة الحضارة ٣٦/١٣ ، ترجمة محمد بدران ، دار الجيل ، بيروت .

3) حسن خالد: المرجع السابق ٦٢١/٢.

4) محمد الخضري : نور اليقين ص٦٥ ، السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية ص٣٥٩ ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٦م .

يتلى : [إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ....] . (١)

وبذلك كذبهم رب العزة فى دعواهم أن المسجد الأقصى أفضل من المسجد الحرام ، وبين فضائله ، وأن تحول الرسول إليه لم يكن مخالفة للأنبياء قبله ، وإنما هو تكريس لعظمة البيت العتيق وأهميته ، وبيان زيف ادعاءهم وبطلان حججهم المغرضة التي تهدف إلى البلبلة ، وتقويض دعائم الدعوة الجديدة ، وبث العقبات أمامها ، وإشغالها بقضايا جانبية تستنفذ جل طاقاتها ، وتصرفها عن مهمتها الأساسية وهى تأسيس مجتمع مثالي نقى ، ومحاولة لتأكيد فريتهم أنهم الأئمة والناس لهم تبع فى كل شئون الحياة ومنها التوجه فى العبادة التي هي جوهر الحياة لدى كل ذي دين يستمسك به . ولم يكن ليدع الله رسوله على حال يبدو ظاهرها أن فيه تبعية لتوجهات يهود ، وهو إمام الأنبياء فى المسجد الأقصى ليلة الإسراء ، فكان فى هذه الإمامة وفى التوجه لبيت المقدس أولاً إشارة إنه لم يأت بما يناقض ما جاءت به الرسل من قبل ، وأنه أحق ببيت المقدس منهم ، وأنه لما تفرد بالسيادة والإمامة والختم كان جدير بأن تكون الكعبة هي توجهه ، فجمع الله عز وجل بين التوجهين تأكيداً وتكريماً . (٢)

وتعتبر عملية تحويل القبلة أول نسخ وقع فى الإسلام حيث نسخ به الله تعالى حكم الصلاة إلى بيت المقدس ، والغريب هنا اعتراض اليهود على ذلك رغم أنهم يعملون أن ذلك من الله لما يجدونه من صفته عليه السلام فى كتبهم من أنه سيهاجر إلى المدينة وسُيؤمر بالاتجاه للكعبة . (٣)

لقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يقطع الحجة على اليهود الذين كانوا يقولون فى أوصاف الرسول المذكورة فى التوراة : أنه يتحول إلى الكعبة فى الفترة التي كان النبى فيها متجهاً إلى بيت المقدس ، ولذا كان اتجاهه بعد ذلك مؤيداً لما كان مسطوراً فى كتابهم ، حيث كانوا يقولون أيام توجهه عليه السلام لبيت المقدس : ما باله يدعى ملة إبراهيم ويخالف قبلته !

---

1) سورة آل عمران : الآيتان ٩٦ – ٩٧ ، تفسير البغوى١/٩٦؛ السيوطي:الدر المنثور٢/٢٦٦ .

2) محمد الندوى:مجتمع المدينة ص ٣٨٨-٣٨٩، محمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل فى القرآن والسنة ١/٢٤٥ ، ط١، مطبعة قاصد خير ، القاهرة ١٩٦٨م .

3) صحيح البخاري ٤/١٦٣٢ – ١٦٣٤، ابن كثير: المصدر السابق ٣/٢٥٣.

ولذلك كان اتجاهه للكعبة موجباً لقطع حجتهم وملزماً لهم بتصديقه والاعتراف بنبوته ، ولكنهم جحدوا الحق ، وتمادوا فى ضلالهم . [1]

ونظراً لخطورة الموضوع وما أثاره من جدل وشك ، وما لاكته ألسنة محور الشر من منافقين وكفار ويهود الذين قالوا: لما نسخت القبلة إن محمدا يحل لأصحابه ويحرم عليهم إذا شاء ، بين سبحانه وتعالى فى كتابه العزيز تقرير جواز النسخ وقدرته عليه ، وأنه يأتي بخير من المنسوخ أو مثله ، وهو ما يتجلى فى قوله تعالى : [مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ] . [2]

لقد كان تحويل القبلة عاملاً هاماً فى بناء الدولة الإسلامية الكبرى بعد ذلك فقد ساعد على تأليف قلوب أهل مكة وسائر القبائل العربية فى أرجاء الجزيرة الذين يعظمون البيت الحرام، ويتوارثون تقديسه على مر الأجيال نحو الإسلام بالتدريج حتى أشرقت به جزيرة العرب ، ثم نفذ ضياؤه بعد ذلك إلى سائر الأرجاء ليصبح دين العالمين . [3]

ولكن هذا الحدث آثار فى نفس الوقت حقد اليهود الطامعين وأجج نار الحسد فى قلوبهم ، ومصداق ذلك ما رواه الإمام أحمد بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله (ص) : " إنهم لم يحسدونا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها ، وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها ، وعلى قولنا خلف الإمام آمين " . [4]

ادعاء اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه :

ظل اليهود على جدالهم وعنادهم للحبيب عليه السلام فادعوا أنهم شعب الله المختار فى حوار صريح مع النبى عليه الصلاة والسلام ، فقد جاءه عصبة من اليهود منهم نعمان بن أضا

---

1) محمد الطيب النجار: المرجع السابق ص١٣٨.

2) سورة البقرة : آية ١٠٦ ، تفسير ابن كثير١٥٢/١؛ ابن الجوزى: زاد المسير١٢٧/١؛ عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق ص٤٧ .

3) محمد الطيب النجار: نفس المرجع ص١٣٨.

4) مسند ابن حنبل ١٣٤/٦ ، ابن كثير : المصدر السابق ٢٥٤/٣ .

من يهود بنى قينقاع – وبحري بن عمرو ، وشأس بن عدى ، فكلموه وكلمهم ، ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته ، فأجابوه : أتخوفنا يا محمد ، نحن والله أبناء الله وأحباؤه ، فأنزل تعالى رداً عليهم : [وَقَالَتِ اليَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ المَصِيرُ] . (١)

كما كان اليهود يخالطون سكان المدينة فى ندواتهم ومجالسهم ، ويتفاخرون بأنهم شعب الله المختار ، وأنهم أقرب الناس إلى الله ، وأن الدار الآخرة خالصة لهم من دون الناس ، فتأثر أفراد المجتمع المدني بهذه الأقاويل وأخذوا يتساءلون فيما بينهم عن الحق . فلقن الله رسوله عليه السلام أن يتحداهم بتمني الموت إن كانوا صادقين ، كما أمره بدعوة النصارى الذين خالفوه وجادلوه فى عيسى عليه السلام بدعوتهم إلى المباهلة (٢) ، فقال تعالى : [قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ].(٣)

---

1) سورة المائدة : آية ١٨ ، سيرة ابن هشام ص٣٨٣ – ٣٨٤ ؛تفسيرالطبرى١٠٥/٦ ؛ تفسيرالقرطبى١٢٠/٦؛الشوكانى:فتح القدير٣٧/٢؛ النويرى : المصدر السابق ٣٨٣/١٦-٣٨٤ ، أبو بكر الجزائري : هذا الحبيب محمد رسول الله ص١٩٧ .

٣) المباهلة : الملاعنة . وباهل مباهلة أي لعن كل منهما الآخر ، والبهلة اللعنة وباهلت فلاناً أي دعونا على الظالم منا، وبهلته : لعنته . وذلك أنهم كانوا إذا اختلفوا فى شيء اجتمعوا وقالوا بهلة الله على الظالم منا ، النووي: (يحيى بن شرف) تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه) ٢٤٧/١ ، تحقيق عبد الغنى الدقر ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ١٤٠٨هـ ؛ الفراهيدى (الخليل بن أحمد) : كتاب العين ٥٤/٤ تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ؛المطر زى (ناصر بن عبد السيد بن على) : المغرب فى ترتيب المعرب ٩٣/١ تحقيق محمود فاخورى وعبد الحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ، ط١ ، ١٩٧٩م؛ الزمخشرى (محمود بن عمر) : الفائق فى غريب الحديث ١٤٠/١ ، تحقيق على محمد البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعرفة ، لبنان ؛ ابن الجوزى (عبد الرحمن بن على) غريب الحديث ٩٣/١ ، تحقيق عبد المعطى أمين قلعجى ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٥م ؛ ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) غريب الحديث ٥٧٢/١ تحقيق عبد الله الجبورى ، ط١ ، مطبعة الحاني، بغداد ١٣٩٧هـ ، الفيومي : المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعى ٦٤/١ ؛ الرازي : مختار الصحاح ٧٣/١ .

2) سورة البقرة:الآيات ٩٤-٩٦،تفسيرالطبرى٣٣٦/١-٣٣٩ .

وهكذا تبين الآيات شدة محبة اليهود للدنيا وتعلقهم بالحياة ، وعدم تمنيهم الموت أبداً ؛ لأنهم يعلمون حقيقة أمرهم وأنه الطريق الذى سيوصلهم للمجازاة بأعمالهم الخبيثة ، ولذلك نكصوا عن المباهلة وأصروا على المعاندة والمحادة لله ولرسوله ؛ لأنهم كذابون فيما يدعون . وهكذا تمضى الآيات فى هذه المواجهة لتبطل كيدهم وتكشف دسائسهم وأحاييلهم ، ويدرك المسلمون طريقة اليهود فى العمل والكيد والإدعاء على ضوء ما وقع منهم فى تاريخهم القديم، وآيات سورة البقرة ، وآل عمران وغيرهما استوفت هذه المعاني . [1]

محاولة اليهود فتنة الرسول عليه السلام وصرف الناس من حوله:

استمر اليهود فى الكيد لرسول الله عليه السلام ، ودأبوا على مجادلته دون هوادة ، وبلغت بهم الجرأة كل مبلغ ، حينما طلب بعضهم من النبى أن يعتنق اليهودية ، فقد ورد أن أحد أحبارهم وهو عبد الله بن صوريا الأعور الفطيونى قال لرسول الله : نحن على الهدى ، فاتبعنا يا محمد تهتد ، فرد عليه المولى بقوله تعالى : [وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ] . [2]

لم يكتف اليهود بأن يطلبوا من النبى اعتناق اليهودية ، بل حاولوا فتنته عليه السلام عن دينه ، ومما يروى فى ذلك أن كعب بن أسد ، وابن صلوبا ، وعبد الله بن صوريا ، وشأس بن قيس ، قالوا لبعضهم : اذهبوا بنا إلى محمد ، لعلنا نفتنه عن دينه ، فإنما هو بشر ، فأتوه فقالوا له : يا محمد ، إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وإنا إن اتبعناك اتبعك يهود، ولم يخالفونا ، وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكمهم إليك فتقضى لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك ؟! فأبى ذلك رسول الله عليهم ؛ فأنزل الله فيهم : [وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا

---

1) محمد الندوى : مجتمع المدينة ص٣٩٨ – ٣٩٩ ، عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق ص٤٥ .

2) سورة البقرة : آية ١٣٥ ، سيرة ابن هشام ص٢٥٧ – ٢٥٩ ؛ تفسيرالطبرى١/٤٤٠ ؛تفسيرالجلالين١/٢٦ ؛السيوطي:المصدرالسابق١/٣٣٧؛ النويرى : المصدر السابق ١٦/٣٧٥ – ٣٧٦ .

أَنزَلَ اللَّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ] . (١)

ليس هذا فحسب بل لم يترك اليهود سبيلاً إلا وسلوكه ليصرفوا الناس عن النبى عليه السلام ، فقد كانت لديهم رغبة قوية فى تسريب الشك إلى نفوس الناس لينفضوا من حوله (r) ومما يدل على ذلك أن بعض شياطين اليهود من أمثال عبد الله بن صيف ويقال ضيف - وهو من يهود بنى قينقاع - والحارث بن عوف - وعدى بن زيد وهما - من بنى قريظة - اقترحوا أن يُظهروا للناس أنهم آمنوا ، ثم بعد ذلك يعلنون عدولهم عن إيمانهم ويجهرون بالكفر؛ حتى يلبسون عليهم دينهم ؛ لعلهم يصنعون كما صنع اليهود ، ويرجعون عن الإسلام ؛ لأن الناس إذا رأوا ذلك قالوا : لولا أن ظهر كذب محمد عليه السلام لما عدلوا عن الإيمان به وهم أهل علم ودراية . وقد فضحهم المولى فى قرآن يتلى إلى يوم القيامة بقوله : [يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ] . (٢)

أضف إلى ذلك أن اليهود سولت لهم أنفسهم فض الأنصار من حول الرسول ، وتحريضهم على عدم إنفاق أموالهم فى سبيل الدعوة بتخويفهم من الفقر ، وما ذلك إلا لأنهم كانوا يعبدون المال ، فقد ورد أن جماعة من اليهود مثل كردم بن قيس حليف كعب بن الأشرف - من يهود بنى النضير - وأسامة بن حبيب - من يهود بنى قريظة - ونافع بن أبى نافع وهما من بنى قريظة - وبحري بن عمرو - من بنى قينقاع - وحيى بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت – ذهبوا إلى جماعة من الأنصار كانوا يخالطونهم فقالوا لهم كأنهم ينصحونهم : لا تنفقوا أموالكم ؛ فإنا نخشى عليكم الفقر فى ذهابها ، ولا تسارعوا فى النفقة ، فإنكم لا

---

1) سورة المائدة : آية ٤٩ ، سيرة ابن هشام ص ٢٦٧ ؛تفسيرالطبرى٦/١٧٦؛السيوطي:المصدرالسابق٣/٩٦-٩٧

2) سورة آل عمران : الآيتان ٧١ – ٧٢ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٠ ؛تفسيرالطبرى٣/٢٢٠؛السيوطي:نفس المصدر٢/٢٤٠-٢٤١؛ابن الجوزى :زادالمسير١/٤٠٤- ٤٠٥.

تدرون علام يكون ؛ فرد الله على منطقهم المعوج بقوله : [الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً] . [1]

ادعاء اليهود أنهم على الحق:

رغم كل هذا الإنكار والجحود وكتمان الحق ومحاولة استمالته عليه الصلاة والسلام ، وصرف الناس عنه من اليهود ، مضى النبى فى طريق دعوتهم للإسلام ، ولكن جاءت إجاباتهم مخيبة للآمال ، وهناك من الأدلة ما يؤيد ذلك ، فقد دعا عليه السلام جماعة منهم للإسلام ، ورغبهم فيه ، وحذرهم عذاب الله ونقمته ، فقال له رافع بن خارجة - ومالك بن عوف من بنى قينقاع - بل نتبع – يا محمد – ما وجدنا عليه آباءنا ؛ لأنهم كانوا أعلم وخيراً منا ؛ فقال رب العزة فى ذلك : [وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ] [2] . وهكذا كان جوابهم للنبي حينما دعاهم للإسلام . [3]

لقد تحلى عليه السلام بالصبر ولم يتطرق اليأس إليه أبداً فى سبيل الدعوة إلى الله ، فقد اجتمع الأحبار من اليهود والنصارى من نجران عند رسول الله عليه السلام فدعاهم للإسلام فرفضوا ، فقال له أبو رافع القرظى : أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟! وقال رجل من نصارى نجران يقال له الربيس أوالرئيس: أوذاك ماتريده منا يامحمد واليه تدعونا ! فقال رسول الله (ص) : " معاذ الله أن أعبد غير الله أو آمر بعبادة غيره ، فما بذلك بعثني الله ولا أمرني " ، فنزلت هذه الآية لتنفى أنه عليه السلام يُريد أن يُعبد مع الله كما يتصور خيالهم المريض ، لأنه يستحيل على بشر منَّ الله عليه بإنزال الكتاب ، وعلمه ما لم يكن يعلم ، وأرسله للخلق ، أن يطلب من الناس أن يعبدوه من دون الله ، فهذا مالا يمكن تصوره؛ لن الأنبياء من أعظم الناس ، فلا يأمرون إلا بمعالي الأمور : [مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ

---

1) سورة النساء : آية ٣٧ ، سيرة ابن هشام ص٢٦٣ ؛تفسيرالطبرى٥/٥٤؛السيوطي: نفسه٢/٥٣٨؛ ابن الجوزى:المصدرالسابق٢/٨١-٨٢ .

2) سورة البقرة: آية ١٧٠.

3) سيرة ابن هشام ص٢٥٩ ،تفسيرالطبرى٢/٤٦؛السيوطي:الدرالمنثور١/٤٠٥ .

اللَّهُ الكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ] . (١)

وفى نفس المكان الذي يتدارس فيه اليهود كتابهم – أي فى بيت مدراسهم- لم يتردد الحبيب عليه الصلاة والسلام فى أن يدعوهم إلى الله ؛ ولكن هيهات فقد غلبت عليهم شقوقهم وسيطر عليهم طابع الجدل ، واستمسكوا بأنهم على الحق وما سواهم على باطل ، ويتجلى ذلك بوضوح فيما قاله النعمان بن عمرو ، وزيد بن الحارث وهما من بنى قينقاع - على أي دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة إبراهيم ودينه . قالا: فإن إبراهيم كان يهودياً، فقال لهما رسول الله عليه السلام: " فهلم إلى التوراة فهي بيننا وبينكم " . فرفضا ، فأنزل الله فيهما : [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِّنَ الكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ] . (٢)

وحدث أن تنازع أحبار يهود ونصارى نجران حينما اجتمعوا لدى رسول الله عليه السلام فى شأن سيدنا إبراهيم ، فقال الأحبار كان يهودياً . وقالت النصارى : كان نصرانياً فرد الله على مجادلتهم من ثلاثة أوجه : أحدها أن جدالهم فى إبراهيم جدال فى أمر ليس لهم به علم ، فلا يمكن لهم أن يجادلوا فى أمرهم أجانب عنه ، وهم جادلوا فى أحكام التوراة والإنجيل ، سواء أخطأوا أما أصابوا ، فليس من حقهم المجادلة فى شأن إبراهيم ، الوجه الثاني : أن التوراة والإنجيل أنزلا بعد إبراهيم ، فكيف ينسبونه إليهم وهو قبلهم متقدم عليهم ، فهل هذا يعقل ؟! الوجه الثالث : أن الله تعالى برأ خليله من اليهود والنصارى والمشركين ، وجعله حنيفاً مسلماً ، وجعل أولى الناس به من آمن به من أمته ، وسيدنا محمد ومن آمن معه . (٣) وهو ما يتضح فى قوله سبحانه وتعالى : [يَا أَهْلَ الكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ

---

1) سورة آل عمران : آية ٧٩ ، سيرة ابن هشام ، ص٢٦٠ – ٢٦١ ؛ تفسيرالطبرى٣/٢٣٢؛السيوطي:المصدرالسابق٢/٢٥٠؛ابن الجوزى:المصدرالسابق١/٤١٣؛ النويرى : المصدر السابق ١٦/٣٧٨ ؛ عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق ص١٢٠ .

2) سورة آل عمران : الآيتان ٢٣ – ٢٤ ،السيوطي:نفس المصدر٢/١٧٠؛الألوسى:روح المعانى٣/١١٠ .

3) سيرة ابن هشام ص٢٥٩ – ٢٦٠، تفسيرالطبرى٣/٢١٥-٢١٨؛ السيوطى:الدرالمنثور٢/٢٣٥؛الألوسى:المصدر٣/١٩٤؛تفسيرالثعالبى١/٢٧٥؛ النويرى : المصدر السابق ١٦/٣٧٦ – ٣٧٧ ، عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق ص١١٧ .

مِنْ بَعْدِه أَفَلاَ تَعْقِلُونَ هَا أَنتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِه عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِه عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِياً وَلاَ نَصْرَانِياً وَلَكِن كَانَ حَنِيفاً مُّسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ] . (1)

وثمة موقف آخر من مواقف يهود المخذلة والمخجلة والتي لا تنتهي عند حد ادعوا خلاله أنهم على الحق ، فقد أتاه عليه السلام قوم من اليهود يجادلونه منهم رافع بن حارثة - من يهود بنى قينقاع - وسلام بن مشكم - من بنى النضير - ومالك بن الصيف ، ورافع بن حريملة - وهما من بنى قينقاع - فقالوا : ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة ، وتشهد أنها من الله حق ؟! فأجابهم الحبيب عليه السلام : بلى ، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها ، وكتمتم منها ما أُمرتم أن تبينوه للناس ، فبرئت من إحداثكم " ، فقالوا بعناد : إنا نأخذ بما فى أيدينا ، فإنا على الهدى ، والحق ، ولا نؤمن بك ولا نتبعك ، فأنزل الله تعالى مبيناً ضلالهم ، ومعلناً باطلهم ، وموضحاً أنهم لم يؤمنوا بالقرآن ولا بمحمد عليه السلام ، ولم يصدقوا بنبيهم وكتابهم فقال تعالى : [قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً فَلاَ تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ] . (2)

الرسول عليه الصلاة والسلام ينهى المسلمين عن سؤال أهل الكتاب:

ونظراً لهذا الجدل العقيم الذى لا يغنى ولا يسمن من جوع ، وأدار دفته اليهود بمنته الخبث والمكر للنيل من النبى ورسالته ، وجدناه عليه السلام ينهى المسلمين فى أكثر من مناسبة عن سؤال أهل الكتاب ، أو تصديقهم أو تكذيبهم فيما يقولونه حتى لا تحدث بلبلة فى صفوف المسلمين وسنضرب بعض الأمثلة لنؤيد ما ذكرناه .

لم يدخر اليهود جهداً لصرف الناس عن القرآن الكريم وفتنة المسلمين فى دينهم عن طريق نقل الأخبار الكاذبة عن توراتهم ليضلوا بها المؤمنين ، فقد روى البخاري بسنده عن

---

1) سورة آل عمران : الآيات ٦٥ – ٦٨ .

2) سورة المائدة : آية ٦٨، سيرة ابن هشام ص٢٦٨ ؛تفسيرالطبرى٦/٢٠٠؛السيوطي:المصدرالسابق٣/١٢٠؛ابن الجوزى:المصدرالسابق٢/٣٩٨؛ عبد الرحمن السعدي : المرجع السابق ص٢١٧ .

أبى هريرة رضي الله عنه قال : " كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسروها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله (r) : " لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: [قُولُوا آمَنَّا بِاللَّه وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] . [1]

فالرسول عليه السلام يطلب من المسلمين ألا يعتمدوا أقوال هؤلاء اليهود وتفسيراتهم سواء وافقت الواقع أم خالفته ، وإنما يعتمدوا ما جاءهم على لسان نبيهم مع التصديق بما أنزل على الرسل عليهم السلام من حيث الإيمان بنبوتهم والتصديق بما أنزل عليهم ، بل عليهم أن يؤمنوا بالجميع . فشتان الفرق بين المسلمين واليهود الذين فرقوا بين الرسل والكتب آمنوا بالبعض ، وكفروا بالبعض الآخر ، فيكونون بذلك كفروا برسولهم الذى صدق سائر الرسل وخاصة محمداً ، فإذا كذبوا محمداً عليه السلام ، فقد كذبوا رسولهم فيما أخبرهم به . [2]

كما يتضح نهى المصطفى عليه السلام لأصحابه عن سؤال أهل الكتاب فيما رواه الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه : " أن عمر بن الخطاب [3] رضي الله عنه أتى النبى

---

1) سورة البقرة : آية ١٣٦ ، صحيح البخاري ١٦٣٠/٤ ؛ السيوطي:الدرالمنثور٤٦٩/٦

2) عبد الرحمن السعدي : نفس المرجع ص٥٣ .

3) عمر بن الخطاب : هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العرى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشي ، كان من أشراف قريش ، وإليه كانت السفارة فى الجاهلية . اتسم بالشدة على رسول الله والمسلمين ثم أسلم فكان إسلامه فتحاً على المسلمين وفرجا لهم من الضيق ، حيث بدأ المسلمون يعبدون الله فى العلن ، هاجر وشهد المشاهد وتوفى النبى وهو عنه راض ، وولى الخلافة بعد أبى بكر فسار السيرة العمرية التي تضرب بحسنها الأمثال ، وفتح الفتوح ومصر الأمصار ، وأدر العطاء على الناس ، ودون الدواوين ، وهو أول من اتخذ الدرة ، وجمع الناس على قيام رمضان ، (التراويح) وله فى سيرته أشياء عظيمة عجيبة رضي الله عنه . طعنه أبو لؤلؤة المجوسي صانع الأرحاء وغلام المغيرة بن شعبة الثقفي وهو يؤم الناس فى الصلاة فمكث أياماً وتوفى فى ذي الحجة سنة ٢٣هـ فصلى عليه صهيب وقبر مع رسول الله (r) وأبى بكر فكانت خلافته حوالي عشر سنين وستة أشهر وخمس ليال ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل غير ذلك . السيوطي : تاريخ الخلفاء ٩٩/١ وما بعدها ، تاريخ الطبري ٥٦٢/٢ وما بعدها ، تاريخ خليفة بن خياط ٣٢/١ و طبقات ابن خياط ٢٢/١ ، ابن الجوزى : صفة الصفوة ٢٦٨/١ وما بعدها ، ابن حجر : الإصابة ٥٨٨/٤ – ٥٩٠ ، الذهبى: الكاشف ٥٩/٣ ، ابن حبان : مشاهير علماء الأمصار ٥/١ ، السيوطي : إسعاف المبطأ ٢٣/١ .

(r) بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبى فغضب وقال : أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذى نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به والذى نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني " . [1]

وإذا كان الرسول عليه السلام قد أنكر على عمر بن الخطاب نسخ بعض ما ورد فى التوراة ، فإن الخليفة عمر بالغ فى الإنكار بدوره على أحد الأشخاص الذين نسخوا كتاب النبى دانيال - أحد أنبياء اليهود - كما أنكر عبد الله بن مسعود سؤال أهل الكتاب أيضاً فقد نُسب إليه أنه قال : " لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا . فتكذبون بحق أو تصدقون بباطل . إن كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما واطأ (ما وافق) كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فدعوه " [2] . كذلك يُؤثر عن ابن عباس رضي الله عنه قوله فى نفس الموضوع : " كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيه بين أظهركم أحدث الكتب عهداً بربه ، غض لم يشب ؟! ألم يخبركم الله فى كتابه أنهم قد غيروا كتاب الله وبدلوه وكتبوا الكتاب بأيديهم فقالوا : هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً ؟! ألا ينهاكم العلم الذى جاءكم عن مسألتهم ؟! والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عما أنزل الله إليكم !! [3]

وهكذا أوجد اليهود جواً من المناقشات والمهاترات التي لم يكن الهدف منها الوصول إلى الحق ، بل كانت صادرة عن سوء نية ، ولذلك اتخذت طابع التحدي والعداوة ، وفى ما قدمناه يعد تبياناً لما استقرت عليه الشخصية اليهودية عبر الأزمان وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها من غرام بالإفساد فى الأرض ، وجبه الحق بالباطل ، وجحد لكل ما يدين إرجافهم وإفسادهم وما يكشف زيفهم ، أملاً منا أن سيتبصر أبناء المسلمين أنهم اليوم أمام يهود

---

1) مسند ابن حنبل ٣٨٧/٣ ، ابن كثير : المصدر السابق ١٣٣/٢ ؛ محمد يوسف الكاندهلوى : حياة الصحابة رضي الله عنهم ورضوا عنه ٢١/٤-٢٣ ، حققه لجنة من العلماء ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ١٩٩٢م .

2) الكاندهلوى : المرجع السابق ٢٣/٤ – ٢٤ .

3) ابن حجر : فتح الباري ٢٩١/٥ ، الكاندهلوى : نفس المرجع ٢٣/٤ – ٢٤ .

الأمس ، وأن عليهم أن يستلهموا هدى رسول الله فى التعامل معهم فى السلم والحـــرب ، فى القرب والبعد . [1]

1) محمد الندوى : المرجع السابق ص٣٨٣ .

الخـــــــاتمـــــــة

لجأ اليهود إلى استعمال سلاح الجدل قبل أن يصطدموا مباشرة مع النبى عليه الـــسلام بعدما وجدوا ترحيباً من المجتمع المدني بالرسول ورسالته ، بيد أنهم أخروا الكشف عن نواياهم العدوانية ولجأوا إلى استخدام هذا السلاح المذكور إما للتظاهر بمحاولـــة فهـــم الإســـلام أو الاستفسار ، وهم فى حقيقة الأمر يريدون إما التشكيك فى نبوته ، أو فض الناس من حوله ، أو إظهار عجزه عن الإجابة عن استفساراتهم ، أو تكوين تحالف مناوئ له يضم بالإضافة إلـــيهم قوى المشركين والمنافقين والكارهين للنبي والإسلام والعربية والعروبة .

إن هذا الجدل الماكر من قبل يهود للنبي مرده العداء الشديد ، ويخفى من وراءه حقد دفين تجاه هذا الدين وصاحبه وخاصة بعد أن اتخذت هذه الدعوة من المدينة مركزاً لها وأخذت تهدد أحلام ومصالح الكيان اليهودي فى هذه البقعة ، ولذلك كانت المنافع الدنيوية هي أحدى الدوافع الرئيسية لهذه الحرب الكلامية الضروس التي شنها يهود ضد النبى عليه السلام .

ليس هذا فحسب بل شن أحبار اليهود حرباً شعواء لا هوادة فيها ضد هذا النبى خاصة بعد ما بعثه الله من العرب وليس منهم ، فأكل الحقد قلوبهم ، كما أن القرآن المدني بدأ يتعرض لهم مباشرة ويذكر مساوئهم مما آثار حفيظتهم ، وبدأ النبى يلوح لهم بالـــدخول فى الإســـلام ويدعوهم إليه ، كذلك انتابهم القلق نتيجة للوضع الجديد الذى خلقه وجود هذا النبى فى هذا الوطن الجديد من التفاف الناس حوله ، وتسرب الإسلام إلى بعض أحبارهم ، وهم الذين كانوا يظنون أنهم باستطاعتهم السيطرة عليه ، وأن يضووه تحت كنفهم ، فلمـــا أســـقط فى يـــدهم أعلنوها حرباً قاسية بلا رحمة ضد محمد وصحبه حتى يتثنى لهم النصر أو الموت دونه .

إذن يعد هذا الجدل ضرب من ضروب العداء السافر للنبي وإن استتر وراء مجرد أسئلة جابهوه بها ليس بنية الفهم ولكن بقصد إحراجه وإرباكه عليه السلام . ولكن يجب أن نستثنى من هؤلاء عدد قليل من اليهود شرح الله صدورهم للإسلام ، كانوا منصفين فاعترفوا بنبوتـــه وصفاته كما ورد فى توراتهم ، آثروا إعلاء الحقيقة ونأوا بأنفسهم عن العناد والجدال والمكابرة.

لقد بلغ باليهود الشطط وارتقوا مرتقاً صعباً حينما انزلقوا لـــسلاح الجـــدل وكـــان غرضهم هو التحدي وليس الدخول فى حظيرة الإسلام ، ولذلك تنوعت أسئلتهم وتعـــددت أهدافهم تبعاً لذلك فمرة يثيرون أسئلة الهدف منها تحديه عليه السلام وإظهاره بمظهر العـــاجز عن الإجابة عنها ، ومرة أخرى يطرحون عليه أسئلة ويشترطون عليه الإجابة عنـــها مقابـــل إسلامهم رغم أنهم كانوا لا ينوون ذلك ، كما طلبوا من الحبيب الكثير من الآيات والدلائل ، لكي يؤمنوا به وهم يضمرون غير ذلك . كذلك لم يترددوا فى إنكار نبوته عليه السلام هـــو وغيره من الأنبياء السابقين ، بل وصل بهم الحال إلى إنكار القرآن الكريم كلام رب العالمين .

لقد تطرق اليهود فى جدلهم مع النبى إلى الكثير من مسائل الدعوة الإســـلامية الهامـــة ولكن الله لم يتخل أبداً عن رسوله بل وفقه وألهمه فى الإجابة عن كل ما طرحوه عليه بحكمـــة بالغة وشجاعة نادرة . فما جدلهم الذى أثاروه حول تحويل القبلة إلا لإثارة الفوضى والبلبلـــة والتشكيك فى نبوته وانقلاب الناس على هذا الدين ، كما جادلوه عليه السلام بـــشأن ملـــة سيدنا إبراهيم ، وادعوا أنهم شعب الله المختار ، بل وصلت بهم الجـــرأة إلى التهجم على ذات الله ، والسخـــرية من التنزيل ، والحط من شان نبيه الكريم والتطاول عليه (ص) .

إن حمرة الخجل أبداً لم ولن تعرف طريقها إلى وجوه هؤلاء اليهود ، فادعوا أنهم علـــى الحق دون الناس ، ورأوا أن الديانة اليهودية هي التي ينبغي أن تسود لذلك لم يتورعوا فى دعوة سيدنا محمد إلى اعتناقها حتى يهتدي على حد تعبيرهم فبئس ما سولت لهم أنفسهم وخيـــالهم المريض .

إن المتتبـــع لمحاولات الدس والمكائد اليهودية ضد النبى يجد أنها لم تتوقف عند حـــد ، وليس لها سقف ، منذ أن انطلقت فى المدينة المنورة وحتى اليوم ، فقد دأبوا على مجادلته بصف مستمرة ، ليفتنوه عن دينه ، أو يصرفوا الناس من حوله ، أو لبذر بذور الشك فى الإســـلام الذى أضحى مصدر إزعاج شديد لهم ، وصداع مزمن فى رؤوسهم ، وباء يهدد مكانتهم التي تبوأها بين أفراد هذا المجتمع .

إن الحقد والحسد والجحود والمكابرة ، وخوف اليهود من بعضهم ، ورغبتـــهم فى أن تكون النبوة فيهم منعهم من اعتناق الإسلام ، رغم اعترافهم بنبوته ، وورود الكثير من صفاته

فى كتبهم ، ولكن أخذهم العزة بالإثم ، وغرهم الأماني ولم ينصاعوا لإخوانهم ممن آمن بالله رباً وبمحمد نبياً ورسولاً .

لكل ما تقدم وجه النبى أصحابه ونهاهم عن سؤال أهل الكتاب حتى لا يتزلق المسلمين لتصديق أو تكذيب اليهود فى مسائل قد تكون صحيحة أو العكس ، كما أنه كان يدرك حقيقة نواياهم ، وتحريفهم للتوراة ، وأنه لم يكن لديهم أي وازع ديني يمنعهم من تضليل المسلمين .

بقيت حقيقة يجب أن ننوه إليها تعد من النتائج والعبر المستخلصة من هذا البحث وهى أن هذا المراء والجدل الذى كان يخفى وراءه أهداف خبيثة لا يصدر إلا عن نفس غير سوية ، وليس هناك أدنى غرابة فى ذلك ، لأنهم أهل لكل شر إلا من رحم ربى . كما يجب أن نقرر أن الحبيب عليه السلام لقي منهم الكثير من صنوف الجدل والعناد فى المدينة قبل أن يطهرها الله منهم . كذلك يجب الإشارة إلى أن رب العزة كان دائماً وأبداً بجوار حبيبه عليه السلام مسانداً ومعاضداً ومؤيداً ، فأنزل عليه القرآن الكريم للرد على ما كانوا يلقونه من الشبه والحجج الباطلة والمزاعم الكاذبة فأنقذه فى مواقف كثيرة ظنوا خلالها أنهم نجحوا فى تضييق الحصار والخناق على الرسول (ص) ، ولكن بفضل كرمه سبحانه وتعالى خاب ظنهم وفشل مسعاهم ورُد كيدهم فى نحرهم مذمومين مدحورين .

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير (على بن محمد- ت ٦٣٠هـ) : الكامل فى التاريخ ، م٢ ، تحقيق أبى الفداء عبد الله القاضي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م .
- ابن الأثير : (المبارك بن محمد – ٦٠٦هـ) : النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ٥ ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحى ، المكتبة العلمية ، بيروت ١٩٧٩م .
- أحمد (مهدي رزق الله) : السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية ، ط١ ، مطبعة مركز الملك فيصل ، الرياض ، ١٩٩٢م .
- الأصفهاني (على بن الحسين- ٣٥٦ هـ) : الأغاني جـ٢٢ ، تحقيق سمير جابر ، ط٢ ، دار الفكر ، بيروت .
- الأكبر آبادي (سعيد أحمد) : حول غزوة بنى قريظة ، الدوحة ، ١٤٠٠هـ .
- الألوسى (أبو الفضل محمود) : روح المعاني فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، الأجزاء ١، ٣، ٤، ، ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٥ ، ٢١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- الباجى (سليمان بن خلف – ٤٧٤ هـ) : التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري فى الجامع الصحيح ، الجزءان٢ ، ٣ ، تحقيق أبو لبابة حسين ، ط١ ، دار اللواء للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٨٦م .
- البخاري (محمد بن إسماعيل – ٢٥٦ هـ):

  - صحيح البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، ط٣ ، دار بن كثير ، بيروت ١٩٨٧م.
  - التاريخ الصغير ، جـ١ ، ط١ ، تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي ، مكتبة دار التراث – حلب – القاهرة ، ١٩٧٧م .
  - التاريخ الكبير ، الجزءان٤ ، ٥ ، تحقيق السيد هاشم الندوى ، دار الفكر .

- البعلى (محمد بن أبى الفتح) المطلع على أبواب الفقه ، جـ١ ، تحقيق محمد بشير الأدلبى ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٩٨١م .
- البغوى (الحسين بن مسعود – ٥١٦هـ) : معالم التنزيل ،جـ١، بدون تاريخ

- البكري (عبد الله بن عبد العزيز- ٤٨٧ هـ) : معجم ما استعجم ، جـ٤ ، تحقيق مصطفى السقا ، ط٣ ، عالم الكتب ، بيروت ١٤٠٣هـ .
- البيهقى (أحمد بن الحسين- ٤٥٨ هـ) : سنن البيهقى الكبرى ، الجزءان ٢ ، ٦ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، مكتبة دار الباز ، مكة ، ١٩٩٤م .
- الترمذي (محمد بن عيسى- ٢٧٩ هـ) : سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ابن تيمية (أحمد بن عبد الحليم- ٧٢٨ هـ):

- منهاج السنة النبوية ، جـ٦ ، تحقيق محمد رشاد سالم ، ط١ ، مؤسسة قرطبة ، ١٤٠٦هـ .

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، جـ١ ، تحقيق على حسن ناصر وآخرون ، ط١ ، دار العاصمة ، الرياض ، ١٤١٤هـ .

- الصارم المسلول على شاتم الرسول ، جـ١ ، تحقيق محمد عبد الله الحلواني ومحمد كبير شودرى ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤١٧هـ .

*الثعالبي(عبد الرحمن بن محمد- ٨٧٥هـ): الجواهر الحسان فى تفسير القرآن، الجزءان ١ ، ٢ ،مؤسسة الأعلمى للمطبوعات ، بيروت ٠

* الثورى (سفيان بن سعيد-١٦١ هـ): تفسير الثورى، جـ١ ،ط١ ،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٣ هـ

- الجزائري (أبو بكر): هذا الحبيب محمد رسول الله (r) يا محب ، ط١ ، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م .
- ابن الجو زى (عبد الرحمن بن على- ٥٩٧ هـ):

- صفة الصفوة ،جـ١ ، تحقيق محمود فاخورى ، ومحمد رواس ، ط٢ ، دار المعرفة ، بيروت ١٩٧٩م

- زاد المسير فى علم التفسير ،الأجزاء ١، ٢ ،٣ ، ٥ ، ط٣ ، المكتب الإسلامي ، بيروت، ١٤٠٤هـ .

- غريب الحديث ،جـ١ ، تحقيق عبد المعطى أمين قلعجى ، ط١ ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م .

- أبو حاتم الرازي (عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد- ٣٢٧ هـ) : الجرح والتعديل ، الأجزاء٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٥٢م .

- الحاكم النيسابورى (محمد بن عبد الله- ٤٠٥ هـ) : المستدرك على الصحيحين ، جـ٤، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م.

- ابن حبان (محمد بن حبان بن أحمد- ٣٥٤ هـ):

- الثقات الأجزاء ٢ ، ٣ ، ٥ ، تحقيق السيد شرف الدين أحمد ، ط١ ، دار الفكر ، ١٩٧٥م .

- مشاهير علماء الأمصار، جـ١، تحقيق م. فلايشهمر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٥٩م .

- ابن حجر (أحمد بن على- ٨٥٢ هـ):

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الأجزاء٥ ، ٧ ، ٨ ، حققه عبد العزيز عبد الله باز وآخرون ، دار المعرفة ، بيروت .

- الإصابة فى تمييز الصحابة ، الأجزاء١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، تحقيق على محمد البجاوى ، ط١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٢هـ .

- العجاب فى بيان الأسباب ،الجزءان ١ ، ٢ ، تحقيق عبد الحكيم محمد الأنيس ، ط١، دار ابن الجوزى ، الدمام ، ١٩٩٧م .

- تهذيب التهذيب، الأجزاء ٢، ٣، ٥، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٤م.

- تقريب التهذيب، جـ١، تحقيق محمد عوامة، ط١، دار الرشيد، سوريا ١٩٨٦م.

- تلخيص الحبير فى أحاديث الرافعي الكبير، جـ٤ ، تحقيق السيد عبد الله هاشم المدني ، المدينة المنورة ، ١٩٦٤م .

- ابن حنبل (أبو عبد الله أحمد- ٢٤١ هـ):

- مسند ابن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة .

- الأسامى والكنى، جـ١ ، تحقيق عبد الله يوسف الجديع ، ط١ ، مكتبة دار الأقصى – الكويت ، ١٩٨٥م .
- العلل ومعرفة الرجال، جـ١ ، تحقيق وصى الله بن محمد عباس ، ط١ ، المكتب الإسلامي ، دار الخاني ، بيروت ، الرياض ، ١٩٨٨م .

- خالد (الشيخ حسن) : موقف النبى من الديانات الثلاث الوثنية واليهودية والنصرانية، م٢ ، بحث قدم للمؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية ، الدوحة ، ١٤٠٠هـ .
- الخضري (الشيخ محمد) : نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين ، ط١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت.
- ابن خياط (خليفة ابن خياط- ٢٤٠ هـ):
- الطبقات جـ١ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار طيبة ، الرياض ، ١٩٨٢م.
- تاريخ خليفة بن خياط جـ١ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، ط٢ ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، بيروت ، ١٣٩٧هـ .
- أبو داود (سليمان بن الأشعث- ٢٧٥ هـ) : سنن أبى داود ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
- دروزة (محمد عزة) : معركة النبوة مع أهل الكتاب ، جـ٦ ، الدوحة ، ١٤٠٠هـ .
- الذهبى (محمد بن أحمد- ٧٤٨ هـ):
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، جـ١ ، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .
- الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة ، الأجزاء١ ، ٢ ، ٣ ، تحقيق محمد عوامة ، ط١ ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة ، ١٩٩٢م .
- الرازي (محمد بن أبى بكر- ٧٢١ هـ) : مختار الصحاح ، جـ١ ، تحقيق محمود خاطر ، طبعة جديدة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، ١٩٩٥م .
- الزمخشرى (محمد بن عمر) : الفائق فى غريب الحديث ، جـ١ ، تحقيق على محمد البجاوى ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢ ، دار المعرفة ، لبنان .

- سالم (السيد عبد العزيز): تـــاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية، دار النهضة العربية، ١٩٨٦م.
- السبكى (على بن عبد الكافي) : الإبهاج فى شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علـــم الأصول ، جـــ٢ ، حققه جماعة من العلماء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع- حوالي ٢٢٢ هـــ) : الطبقات الكبرى ، الأجزاء ١ ، ٢ ، ٣ ، ٨ ، دار صادر ، بيروت ، كما رجعت إلى ط١ ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠م.
- السعدي (عبد الرحمن بن ناصر) : تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان ، تحقيق عبد الرحمن معلا اللويحق ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ٢٠٠٣م .
- أبو السعود (محمد بن محمد): إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم الأجزاء١، ٢، ٣، ٥، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن سلام الجمحى (محمد بن سلام- ٢٣١ هـــ) : طبقات فحول الـــشعراء ، جـــــ١ ، تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المدني ، جدة .
- السيوطي (عبد الرحمن بن أبى بكر- ٩١١ هـــ):

- تاريخ الخلفاء، جـــ١، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٢م.
- إسعاف المبطأ برجال الموطأ ، جـــ١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٩٦٩م .
- الدر المنثور، الأجزاء١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
- لباب النقول فى أسباب النزول ، جـــ١ ، دار إحياء العلوم ، بيروت .

- الشوكانى (محمد بن على- ١٢٥٥ هـــ) :

- الدرارى المضية بشـــرح الدرر البهية ، جـــ١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨٧م .
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الجـــزءان٢، ٣، بـــدون تاريخ .

- ابن أبي شيبة (عبد الله بن محمد) : مصنف بن أبي شيبة أو المصنف فى الأحاديث والآثار ، جـــ٧ ، تحقيـــق كمال يوسف الحوت ، ط١ ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ١٤٠٩م .

- الصنعاني(عبد الرزاق بن همام- ٢١١ هـ): تفسير القرآن، جـ٣ ،تحقيق مصطفى مسلم محمد،ط١ ، مكتبة الرشد، الرياض ١٤١٠ هـ.
- الطبراني (سليمان بن أحمد- ٣٦٠ هـ) : المعجم الأوسط ، جـ٤ ، تحقيق طارق بن عوض الله ، وعبد المحسن بن إبراهيم ، دار الحرمين ، القاهرة ، ١٤١٥هـ .
- الطبري (محمد بن جرير- ٣١٠ هـ) :

- تاريخ الأمم والملوك، جـ٢، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ، كما رجعت إلى نفس الكتاب، جـ٣، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٧م.
- تفسير الطبري، الأجزاء، ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ١٠، ١١، دار المعرفة، ١٩٩٠م.

- طعيمة (صابر) : التاريخ اليهودي العام ، جـ٢ ، ط٣ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١م.
- الطوسي (الحسن بن على بن نصر) : مختصر الأحكام ، جـ١ ، تحقيق أنيس بن أحمد بن طاهر ، ط١ ، مكتبة الغرباء الأثرية ، المدينة المنورة ، ١٤١٥هـ .
- أبو الطيب (شمس الحق العظيم آبادي) : عون المعبود بشرح سنن أبى داود ، جـ٨ ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
- ابن عبد البر (يوسف بن عبد الله- ٤٦٣ هـ) : التمهيد لما فى الموطأ من المعاني والأسانيد، جـ١١ ، تحقيق مصطفى بن أحمد العلوي ، ومحمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشئون الإسلامية ، المغرب ، ١٣٨٧م .
- العجلى (أحمد بن عبد الله) : معرفة الثقات ، جـ٢ ، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوى ، ط١ ، مكتبة الدار ، المدينة المنورة ، ١٩٨٥م .
- ابن عساكر (فخر الدين عبد الرحمن بن محمد) : الأربعين فى مناقب أمهات المؤمنين ، جـ١ ، تحقيق محمد مطيع الحافظ ، وغزوة بدير ، ط١ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٦هـ .
- الفتلاوى (سهيل حسين) : دبلوماسية النبي (r) دراسة مقارنة بالقانوني الدولي المعاصر ، ط١ ، دار الفكر العربي ، بيروت ٢٠٠١م .

- الفراهيدى (الخليل بن أحمد- حوالي ١٧٠ هـ) : كتاب العين ، جـ٤ ، تحقيق مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي ، دار مكتبة الهلال .
- الفيومي (أحمد بن محمد) : المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير للرافعي ، الجزءان ١،٢، المكتبة العلمية ، بيروت .
- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم- ٢٧٦ هـ) : غريب الحديث ، جـ١ ، تحقيق عبد الله الجبورى ، ط١ ، مطبعة الحاني ، بغداد ، ١٣٩٧هـ .
- القرطبي(محمد بن أحمد- ٦٧١ هـ): الجامع لأحكام القرآن، الأجزاء٥ ،٦ ،١٠،تحقيق أحمد عبد العليم البرد ونى،ط٣،دار الكتب المصرية، القاهرة ٠
- القونوى (قاسم بن عبد الله) : أنيس الفقهاء فى تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، جـ١ ، تحقيق أحمد بن عبد الرازق الكبيسى ، ط١ ، دار الوفاء ، جدة ١٤٠٦هـ .
- ابن قيم الجوزية (محمد بن أبى بكر- ٧٥١ هـ):

- زاد المعاد فى هدى خير العباد ، الجزءان١ ، ٣ ، شعيب وعبد القادر الأرناءوط ، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م. كما رجعت إلى نفس الكتاب، جـ٣، ط١٤، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، ١٩٨٦م.
- الروح فى الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة ، جـ١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥م .
- هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى ، جـ١ ، الجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة.
- أحكام أهل الذمة ، جـ٣ ، تحقيق يوسف أحمد البكري ، وشاكر توفيق العاروري ، ط١ ، رمادي للنشر ، دار ابن حزم ، الدمام ، بيروت .

- الكاندهلوى (محمد يوسف) : حياة الصحابة رضي الله عنهم ورضوا عنه ، جـ٤ ، حققه لجنة من العلماء ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، ١٩٩٢م .
- ابن كثير (إسماعيل بن عمر- ٧٧٤هـ):

- البداية والنهاية ، الأجزاء٣ ، ٤ ، ٧ ، ٨ ، تحقيق عبد الرحمن اللاذقى ، ومحمد غازي بيضون ، ط٦، دار المعرفة، بيروت ٢٠٠١م.

- تفسير القرآن العظيم، المعروف بتفسير ابن كثير، جـ١، دار الفكر، بيروت١٩٨١م٠

- ابن ماكولا (على بن هبة الله- حوالي ٤٨٧ هـ) : الإكمال فى رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف فى الأسماء والكنى ، جـ١ ،٧ ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١١هـ .

- المباركفورى (الشيخ صفى الرحمن المباركفورى) : الرحيق المختوم ، المكتبة الثقافية العلمية، بيروت

- المباركفورى (محمد بن عبد الرحمن) : تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي ، جـ٤ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

- المتقى الهندي (على بن حسام الدين)

- كنز العمال فى سنن الأقوال والأفعال ، جـ١٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٩م .

- موطأ مالك ، تحقيق تقي الدين الندوى ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩١م ٠

- مجاهد(مجاهد بن جبر-١٠٣ هـ): تفسير مجاهد، جـ٢، تحقيق عبد الرحمن الطاهر محمد، المنشورات العلمية، بيروت ٠

- المحلى والسيوطي(محمد بن أحمد-٨٦٤ هـ،وعبد الرحمن بن أبى بكر): تفسير الجلالين،جـ١،ط١ ، دار الحديث، القاهرة ٠

- المزي (يوسف بن الزكي- ٧٤٢ هـ) : تهذيب الكمال ، جـ٤ ، ١٠ ، تحقيق بشار عواد معروف ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٠م .

- الإمام مسلم (مسلم بن الحجاج – ٢٦١ هـ): صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- المطر زى (ناصر الدين بن عبد السيد) : المغرب فى ترتيب المعرب ، جـ١ ، تحقيق محمود فاخورى ، وعبد الحميد مختار ، ط١ ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ، ١٩٧٩م.

- النجار (محمد الطيب) : القول المبين فى سيرة سيد المرسلين ، ط١ ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ٢٠٠٠م .

- الندوى (محمد لقمان) : مجتمع المدينة المنورة فى عهد الرسول ، دار الاعتصام ، القاهرة .

- النووي (يحيى بن شرف- ٦٧٦ هـ)

- المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج أو شرح النووي على صحيح مسلم، جـ٩، ١٧، ط٢، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
- تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه) جـ١ ، تحقيق عبد الغنى الدقر ، ط١ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٠٨هـ .

- النويرى (أحمد بن عبد الوهاب – ٧٣٣ هـ) : نهاية الأرب فى فنون الأدب ، جـ١٦ ، ط١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥م .
- ابن هشام (أبى محمد عبد الملك – ٢١٨هـ) السيرة النبوية، ط١ ، دارا بن حزم، بيروت، ٢٠٠١م.
- الواحدى: (على بن أحمد-٤٦٨ هـ) الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز،جـ١، بدون تاريخ
- ول ديورانت : قصة الحضارة ، جـ١٣ ، ترجمة محمد بدران ، دار الجيل ، بيروت .
- ولفنسون (إسرائيل) : تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الإسلام ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ، ١٩٢٧م .
- ياقوت الحموى (أبو عبد الله ياقوت– ٦٢٦ هـ) : معجم البلدان ، جـ٥ ، دار الفكر، بيروت .